

== الزعيم سعد ووليه النحاس ==



في حفلة افتتاح البرلمان في نوفمبر سنة ١٩٢٦

البلاغ الاسبوعى

صاحب الجريدة عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الشريفيين رقم ٧

تليفون رقم ٢٢ - ٤٧ عبه

الاشراكات
٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرشا عن سنة خارج القطر

الاعلانات بفق عليها مع إدارة الجريدة

جواز نشر الاسبوعى

اجتماع الهيئة الوفدية البرلمانية

تقرر ان تجتمع الهيئة الوفدية البرلمانية لمجلس الشيوخ والنواب في يوم الاثنين الماضي لتتظرفى الحالة الجديدة التى طرأت بوقفة رئيسها الزعيم الاكبر . فلم يجد الرجعيون أعداء الوفد والامة الا ان يقدموا لهذا الاجتماع بخلق الوشايات وسبك الاكاذيب فراحوا يسمون فى جريدتهم وبين الناس ان أعضاء الهيئة الوفدية البرلمانية منتقمون على انفسهم من أثر الحاسد والبغضاء وان هذه الهيئة لا تلبث ان تتمزق فتزول رابطة الوفد وينهار بناؤه ، أى يتهدم صرح الدستور وينسحق المجال لاطلاع الرجعيين وشهواتهم .

كذلك كانت أمنية الرجعيين الخبيثة ، فلما امتدت الهيئة الوفدية البرلمانية فى مساء الاثنين الماضى صفتهم بانحادها وأخزتهم باتفاقها وتعاونها ، وحقت رأى الامة فى خلفاء سعد وأنصاره وأبنائه . ولقد بلغ من انحاد أعضاء الهيئة الوفدية وحسن اتفاقهم ان بعضهم اضطروا الى التخلف عن حضور الاجتماع فبعثوا بمتذرون ويقررون مقدما انتخاب صاحب السعادة مصطفى النحاس باشا رئيسا للوفد ، ويوافقون فى غيابهم « على كل القرارات التى تصدرها الهيئة فى الاجتماع » .

وبعد ذلك يجدر باعداء الدستور أن يياسوا من سوء أغراضهم ، ويعيق للامة أن توقن ان الوفد باق فى قوته وثباته .

الرئيسى الجدير :

وكان القرار الذى أصدرته الهيئة الوفدية البرلمانية فى اجتماعها اعلان « تضامنها مع الوفد فى القرار الذى اتخذ باختيار صاحب السعادة مصطفى النحاس باشا رئيسا للوفد المصرى » واختيار سعادته فى الوقت نفسه رئيسا للهيئة الوفدية لمجلس الشيوخ والنواب . وقد اتخذ

هذا القرار باجماع الاصوات وعقبه وقوف جميع الاعضاء رافعين أيديهم مؤكدين العهد للوفد ورئيسه .

واختيار مصطفى النحاس باشا رئيسا للوفد وهيئته البرلمانية قد وافق ابتهاج الامة بجميع طبقاتها لما عهدته فيه من الوطنية والاخلاص ، ولما دل عليه من المقدرة والكفاءة . ولما دلت ماض جليل فى الجهاد وقد كان موضع ثقة سعد واحترامه . ولا تزال نهائى الهيئات والافراد تنهال على الصحف وفيها يبدو ارتباط الامة لرياسة النحاس باشا وتقديرها لكفاءته ووطنيته .

وقد ألقى سعادته فى اجتماع الهيئة الوفدية عقب اختياره للرياسة ، خطبة بلغة تفيض حماسة وحكمة ، وقد طابقت ما جاء بالبيان الذى أصدره الوفد فى الاسبوع السابق وأكدت وحدة الامة واتحاد الاحزاب ورغبة الاتفاق مع الانجليز ، ولم يبق بعدها أى منفذ لانهاى الوفد وسياسته .

تظيم الوفد

كان المنفور له سعد باشا باعث الحركة الوطنية وقائد الجهاد فى مصر ، وهو الذى ألف الوفد واختار اعضاءه وأقر المرشحين لمجلس الشيوخ والنواب ، وهو الذى كان علم مصر الخفاق تنبئه الامة فى سيره الى خيرها واستقلالها . وكان طبيعيا أن لا يحتاج الوفد أوهيته البرلمانية مع تلك الحالة الى نظام داخلى محدود .

والآن بعد أن اختار الله سعد باشا الى جواره فانتقل الى الرحى الاعلى تميزت الحال وصار ضروريا أن ينظر الوفد فى وضع نظام داخلى محدود ليسمى وفقه ، وقد بدأ وضع هذا النظام بالفعل فى دعوة الهيئة الوفدية البرلمانية لاختيار رئيسها الجديد ويبحث الوفد الآن فى دقائق النظام الاخرى .

صفحة القومية

في حياة سعد

مصر مبدأ « الجنسية » الذي انتشر في أوروبا وغيرها في القرن التاسع عشر فكان سبب الحركة الاستقلالية في دول البلقان وإيطاليا وأمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية .

وايقن سعد أنه لا سبيل له إلى بث روح القومية المصرية الخالصة في قوس أمته إلا إذا جعلها وحدة متجانسة وقضى على الفروق بين طبقاتها وطوائفها ، ولذلك جعل بداية سعيه إزالة كل خلاف بين المسلمين والاقباط وجعلهم مصريين قبل كل شيء ، وكذلك منع كل تفریق حاولته السياسة الانجليزية بين الأغنياء « أصحاب المصالح الحقيقية » وبين سواد الشعب . وكلامه في ذلك ماثور قد نقش فوق القلوب ، ومنه قوله في خطبة ألقاها في سنة ١٩٢١ : « لا أُرعدنا مطلقاً لاختلاف الأديان . فمن يوم أن ظهر فجر النهضة الحاضرة رأينا في أفق مصر الصليب يماق الهلال ، رأينا هذا التماق رمزاً للسلام والاخاء » . ومنه قوله في خطبة أخرى ألقاها في سنة ١٩٢٣ : « اعلموا أنه ليس هناك اقباط ومسلمون . ليس هناك إلا مصريون فقط » ، وهذا المبدأ الذي نادى به سعد لأول مرة في مصر هو أساس الحركة الوطنية فيها ولولاها ما كانت نهضة « قومية » ولا بلغت ما بلغت من الفوز حتى اليوم . وكان سعد يصغر بمصريته في خطبه ونداءاته وأحاديثه فدعا بذلك إلى تفاخر المصري بمجسده وهو أصل الوطنية الصحيحة . ومن أقواله الخالدة في ذلك : « اختر إن أكون على رأس أمة حية شاعرة مفكرة ذات آمال قوية في الاستقلال التام » ، وهكذا كان يث في الأمة روح الثقة بالنفس ، ويملا نفس كل مصري غرماً بوطنه . ومن دلائل تقديره للقومية المصرية مقاومته للدعوة التي قام بها البعض في أواخر سنة ١٩٢٥ لتبذ الطربوش ولبس القبة ، وما دعاه إلى مقاومتها كراهة للتجديد ولكن رغبة صادقة في حفظ القومية المصرية واحترام جميع مظاهرها ومميزاتها

يدين - سعد بمبدأها ؟ في ظننا أن الذي منعه من ذلك أن تلك الحركة لم تكن وطنية خالصة أو لم تكن قومية بالقدر الذي أراده ، فأنها بينما كانت تقاوم الانجليز وتكافح الاحتلال ، كانت ترغب في إبقاء السيادة العثمانية اسمياً على مصر ، فهذا الذي قرر سعداً منها ، أو أبعد عنها على الأقل ، فإنه لم يقبل أن تكون فوق مصر سيادة غير سيادة الأمة المصرية ، ولم يرض السيطرة العثمانية وإن كانت اسمية وأمية ، كما لم يرض أية سيطرة أجنبية أخرى . ثم كانت تلك الحركة تمزج الوطنية بالدين وتعتمد على الخلافة وتسمى إلى الجامعة الإسلامية ، ولكن سعداً كان يرغب حركة قومية خالصة ويرى الأقرب إلى العمل أن تستقل مصر قبل أن تتحقق فكرة الجامعة الإسلامية وغيرها . وما تقصد بما تقدم أن نقصد الحركة الوطنية في الزمن السابق أو تؤاخذ زعيمها مصطفى ونحن ممن يبجلونه ويقدرسون ذكرهم ، بل نحسب أنه كانت ثمة من ظروف ذلك العهد مبررات للصيغة التي اصطبغت بها الحركة ، غير أنها فيما نظن مبررات لم تكف سعداً الذي تقدم أمته سنوات عديدة ولم يرضر إلا الاستقلال التام عن تركيا وعن كل دولة أخرى .

يد أن سعداً رفع القومية المصرية في ذلك الحين أيضاً بمظاهره وأعماله ، إذ كان في الوزارة الوزير الذي يمثل العنصر المصري خير تمثيل والذي يحفظ كرامة المصريين أمام الانجليز أصحاب القوة والسلطان . وحوادثه في ذلك كثيرة تروى . ثم دفع سعد القومية المصرية في سنة ١٩١٩ دفعة علت بها إلى الماكين فصار المصريون يعرفون أن وطنهم مصر وحدها ، لا تركيا أو « الدولة العلية » . وقد حرص سعد حين قيامه على ذلك ، واعتبر السيادة التركية زائلة ، كما اعتبر الحماية البريطانية باطلة . وبذلك صارت الحركة الوطنية في مصر حركة قومية حقاً وانتشر في

ليست حياة سعد إلا كتاباً يقرأ ، وفي كل صفحة من صفحاته مجد ماثل ، وأمثولة بالغة ، وفي كل كلمة منه درس بعينه الخلف ، وعلم يسير بهداه القاصحون .

ومن أنصع الصفحات وأبقاها في حياة سعد صفحة القومية ، بل لعلها الصفحة التي بنى عليها كتاب مجده ولولاها لما كان سعد زعيم مصر وفلدا في الجهاد .

خرج سعد من صميم الشعب وكان ابن فلاح زحيد فلاح ، ولم تحالطه ذرة من دم أجنبي ، فكان مصرياً قحاً ومثالاً للقومية المصرية في شكله وطباعه . والتفت عارفوه من الأجانب إلى هذه الصفة فيه فكانوا يفرقون بينه وبين غيره من السكباء والبارزين الذين تمثلت فيهم جنسية أجنبية إلى جانب الجنسية المصرية ، وكانوا يتخذونه دليلاً على أن المصري الصميم أهل للارتقاء والمبقرية مثل أجداده من العرب أو من المصريين القدماء .

وسعد في مصر ربه الخالصة ثاني زعيمين برزا في وادي النيل ، وكان أولها « عرابي » الذي خرج أيضاً من صلب أسرة مصرية بحتة ومن طبقة الفلاحين المحافظين على قوميته ، غير أن سبيل الاثنين مختلفان ، وكذلك اختلف نصيبهما من الكفاءة وحظهما من النجاح .

وظهرت الروح القومية المتغلغلة في قلب سعد في بداية حياته فدفعته إلى الانضمام للحركة العرابية التي كانت تقاوم نفوذ الجراكسة والأتراك والدخلاء والتي جعلت شعارها كلمة « مصر للمصريين » . وسجن سعد في هذه الحركة فكان سجنته بداية تضحيته في سبيل القومية المصرية وكان مقدمة لدوره الأكبر القادم .

وربما سأل البعض لم لم ينضم سعد بعد ذلك إلى الحركة الوطنية الحديثة التي حمل لواءها القنوقر له مصطفى كامل باشا ، وهي كالحركة العرابية كانت ترمي إلى رفعة القومية المصرية التي

من ذكريات أيام الجهاد

كيف نزل سعد باشا من سيشل الى جبل طارق



الاستاذ مكرم بك عبيد

كان الاستاذ وليم بك مكرم عبيد أحد الذين
تفوا الى سيشل مع المنفور له سعد باشا ولما نقل
الزعيم الأكبر وحده الى جبل طارق أرسل
الاستاذ وليم بك مكرم الى الآنة خطيبته
هذا الخطاب الآتي :

وآسفاه ! ماذا يمكن للمرء أن يقول أو يكتب
إذا اتاحته حوادث حالكة الى هذا الحد، ليس
ثمة سوى نور قلوبنا يمكن أن يخترق هذا الظلام
الذي يحيط بنا من جميع الجوانب . ها هو
صهرى الزير في غيابات السجن مع أصدقائنا
وزملائنا ، وها هو رئيسنا وأبونا في المنفى ،
وزعيمنا المحبوب قد فرقوا بيننا وبينه بشكل
قاس ، وها هي مصرنا يسومونها سوء العذاب ،
فاللهم رحمتك من هذا البلاء ! ولكنني لم أفقد
الأمل في النجاح بل بالعكس ، وأنت تعرفين
قوة إيماني ومبلغ اعتقادي أننا لن تبلغ السعادة
التامة الا بما نغايه من الآلام ونلاقيه من
الاذى ، ان قضيتنا مقدسة ويجب أن تقدم
اليها ضحايا مقدسة .

ولكن لنبدأ بالقصة من بدايتها

ورد على الرئيس في ١٦ أغسطس حوالى
الساعة الحادية عشر صباحا خطاب من حاكم
سيشل يبلغه فيه ان سفينة حربية ستأتى في الهند
لتأخذه هو وخدامه وحدهما الى مقام جديد ،
فوقع خبر هذا التفراق المؤلم المفاجئ . في تقوسنا
كالصاعقة ، يحتطفون مناريسنا المحبوب ليسافر
سفراً طويلا مدة ثلاثة أسابيع فوق ظهر البحر
وحيداً بعيداً عن عنايتنا ولوجهة مجهولة ! يا لله
ان هذا يفتت قلوبنا .

وانا الذى رأيت مريضاً فوق البحر أثناء
سياحتنا من عدن لسيشل ، لم يسعنى الا ان
أدرف الدموع وأخيراً قررت أن نكتب خطاباً
وقتنا نحن الخمسة طلبنا فيه أن يؤذن على الأقل
لبعض منا بمصاحبتهم للاعتناء به في سياحته
وهو شيخ بلغ من السن عتياً وبه من المرض
والضعف مابه ولكن طلبنا هذا رفض ولم يسمح
بمرافقته الا لخدامه — وبعد التتيا سمح لطاويه .
وبذلك كان أمراً مقضياً ان يسافر سعدنا وحيداً
وان نبقي مبعدين ليس عن أمنا مصر فقط بل
عن أبنائنا سعد أيضاً .

كيف أصف البك شعورنا أثناء هذه المدة
القصيرة التى بقيت لنا معه ، كيف أصف لك
المطف والشجاعة اللذين رأيناهما منه ، كيف
أصف لك دموعنا التى كنا نمسحها خلسة ! انها
كانت دموع أبناء يفارقون أباهم !

وكيف أصف لك ساعات الصمت الكئيب
حيث كان الواحد منا يترك نفسه للإفكار الحزينة
والذكريات المؤثرة .

نظرت الى الرئيس وقت العشاء وهو على
رأس المائدة وقلت في نفسي ان هذه آخر مرة
يتشى فيها كرب اسرة وملاّت هذه الفكرة

عيني بالدموع فبكيت بغير انقطاع وحررت في
نفسى لا أدري كيف اكفكفها بل كيف
أمسحها دون أن يرانى ؟ أبعدى ؟ لا لا لا
ينبغى ان أفكر في ذلك وحينئذ لحأت
الى مشفى لا مسح فى و عيني !

وانها الحيلة جميلة ولكن الرئيس لحظ سكوتى
وأراد أن أتكلم فتمتعت بضع كلمات . وبعد
الانتهاء من العشاء وجه لكل منا كلمات عطفته
الحلوة فاجبتنا بالبكاء ثم وجه الى الخطاب —
وانى أذكر الآن وسوف أذكر دائماً كلمات
هذه المملوءة بالحب والمطف — راجباً ان
أعتنى بصحتى وان لا أترك الآلام تنظفني
لان ذلك يؤلمه كثيراً . فاجبته بماذا ؟ بالسمع
ولم أقل شيئاً لاني لم أستطع أن أنكمم وفى
كل لحظة كان الواحد منا ينسحب بعذرواه
ولكن الحيلة لم تنطل . وما كان أحد ينسحب
الا لينسلم للبكاء .

وليس في استطاعتى أن أصف لك كل شئ ،
ان الذى ذكرى ما زالت تؤلمنى ويكنى ان أقول
اننا صحتنا في مساء القد (الساعة الثامنة) الى
البيتا (لانه لم يسمح لنا بان ترافقه الى الشاطئ)
وقبل كل منا يده وهو يبكي وقبل هو وجناتنا
والتأثر الشديد باد عليه . ففى ذمة الله يا سعد !
فى ذمة الله أيها الرئيس العزيز ، يا رمز شأنا ،
شعارنا الوطنى . فى ذمة الله يا رب الاسرة
ليردك الله لنا ولصرة .

وكان سعد الرئيس عفوفاً باكير الا لغازمنا .
وقد أقيمت الرقابة على جميع الرسائل البريدية
الصادرة من سكان سيشل حتى لا يعرف نيا
سفره أو يرسل الى الخارج .

واستخلص الجميع ان سعدا سيمر بقتال
السويس وانهم يريدون ان يكون مروره منها
سراً حتى لا تنف مصر على الخير الا بعد مروره
ليس معنى ذلك أنهم يتفنون بامية سعد الوطنية
أو ان التشيع له معناه التشيع للوطنية المصرية
باجل معاني الكلمة :

حل المسألة المصرية بالقوة ليس حلاً وإن الحل
الوحيد الصحيح هو اقرار العدل بالاعتراف
بحقنا في الحياة والاستقلال والحرية .
« مكرم »

من الخطر العظيم على المدالة أن تستسلم
الحكومة وضع القوانين الاستثنائية كلما خطر في
بالها أن تفعل ذلك . سعد زغلول

وأرجوك بعد ذلك ان تقبل بالنيابة عنى
أباك (أبى) حين تربته وخبريه عنى مبلغ حبي
له واعجائى به . وخبرى الآخرين كذلك اننا
نعجب بفضيلتهم العظيمة . فليحفظ المولى جميع
هؤلاء الاعزاء . أبناء مصر العزيرة

لقد حان الوقت الذى يعرف فيه الانجليز
والوزاريون ان القوة عدوة نفسها وانها لا تقتل
البطولة بل تبعثها فى النفوس وتربدها نمواً وان

ولنقتل الان من الزغوليين المنفيين الى
الزغوليين المعتقلين . نقتل من نغز الى نغز .
لا نعرف لماذا قبض على اصدقاءنا وحكم عليهم
بالسجن سبع سنين وغرامة قدرها ٥٠٠٠ جنيه
ولكننا نعرف — كما قالت أمك العزيرة النبيلة —
أنهم « أبطال عظام » وان خطتهم كانت جديرة
بهم وبمصر وانهم أعلنوا أنهم متهمون بدون
مدافع عنهم . ولكن ما هي تهمتهم يا ربى . ان
نكن حبيهم لوطنهم ونسيانهم لنواتهم لخدمة
لشعبنا العادلة المقدسة فانى لا نغفر بهم . حسنا
نسلم يا اصدقاءناى الابطال ا وحسنا قبل
صبرى العزير الذى يؤثر فى شجاعته ونضحيته
ثامراً عميقاً وقد عرفته دائماً ذا شعور يرم عن
نفسه الآية التى وهبها له المولى سبحانه وتعالى .
وهذه النفس العالية سرت الى زوجه الشجاعة
ولا بناه جميعاً وانا واحد منهم
ان الرسائل البرقية التى ترد الى من أمك
تلا قلى نغزاً . حقاً ان المرأة المقدسة هي التى
تلا نفوسنا دائماً شجاعة وثباتاً

ان مدام مرقص بك جديرة بزوجها وليس
لدى أقل شك فى أن مدام واصف ودام ويصا
رباقي الزوجات جديرات بازواجهن النبلاء
الابطال فلحى مصر وأبناؤها وبناها الابطال



المفقور له سعد باشا فى القطار المسافر من الاسكندرية الى القاهرة عقب رجوعه من جبل
طارق فى سنة ١٩٢٣ وهو رافع يده الى السماء طالباً من الله تعالى أن ينيل مصر آمالها



الجمهير محتشدة أمام فندق كلاريج بالاسكندرية لاستقبال المفقور له سعد باشا عقب عودته من جبل طارق فى سبتمبر سنة ١٩٢٣

ثورة الوزارة على الدستور

— ٤ —

هذه هي المقالة الرابعة من سلسلة المقالات التي نشرها المفوض له سعد باشا في جريدة البلاغ ليدافع بها عن الدستور ضد ما رآه من الوزارة الزبورية . وقد نشرت هذه المقالة في عدد (البلاغ) الصادر في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٥

نعود أيضا الى الكلام في تعديل قانون الانتخاب لا ننا لاعد تكرار القول فيه كثيراً مما تعدد فالخطب جلل والثورة على الدستور قائمة ، والحياة النيابية منها في خطر ، فان لم تقاوم بالاقتوال القارعة والحجج البالغة وعناية ملك البلاد قوضت ببيان الدستور من أساسه ومادت بالبلاد الى أسوأ مما كانت تحته من حكم ظالم واستبداد غاشم ، والى أشد مما كانت فيه من قلق واضطراب وأنعس مما كانت عليه من تأخر وانكسار ، فنقول :

جاء في خطبة صاحب المعالي ماهر باشا بطحاة ما يفيد الاستمرار على جعل النظر في صحة انتخاب أعضاء البرلمان من اختصاص ماسمونه محكمة النقض والابرار ، لان هذه الهيئة في اعتبار الوزارة أعلى محكمة في مصر وأعد لها .

وقد بينا في بعض مقالاتنا السابقة أن سلب البرلمان حق النظر في صحة انتخاب أعضائه مخالف غائقة صريحة لنص المادة ٩٥ من الدستور ولا يصح الاستناد على الفقرة الأخيرة منها التي أجازت إعطاء هذا الحق لهيئة أخرى ، لان هذا الاعطاء يجب أن يصدر من القانون نفسه أي برضاء المجلسين لا بقرار من مجلس الوزراء وحده

وزيد الآن على هذا البيان أن إعطاء الوزارة هذا الحق باسماء ماهر باشا محكمة النقض والابرار مخالف أيضا مخالف غائقة بينة لمبدأ من أجل المبادئ الدستورية وهو مبدأ فصل السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية بعضها عن بعض واستقلال كل واحدة منها بذاتها عن الأخرى : (مواد ٣٠ و ٣١ و ٣٢ من الدستور) لان هذا الاعطاء

يجعل السلطة الأولى خاضعة في أساس نظامها ومصدر حياتها للسلطة الثانية تتصرف فيه بالصحة والبطلان والابقاء والاقصاء كما تشاء ، وهذا غاية في الخلط بينهما وتسلط احدهما على الأخرى !!

لم يستطع ماهر باشا ولن يستطيع جوابا على ما أوردناه الآن وقبل الآن ، إذ الامر واضح ووضوحه لا يخطف فيه اثنان ، ولكنه عوض ان يخضع لهذه البداهة ويؤدى الى احترام الدستور ذهب بطمس مبرراً لتحويل ذلك الاختصاص الى ما سماه محكمة النقض والابرار فقال انها أعلى محكمة وأعد لها : وفي هذا القول نظر نبيته فما يلي :

ليس لنا بحسب النظام القضائي محكمة قائمة بذاتها مستقلة عن غيرها ، وثلاثة من قضاة ممتازين عن سواهم بفضل اشتراطه القانون فيهم من العلم والعدل والاستقلال ، حتى يصح لنا أن نقول انها أعلى محكمة وأعد لها ، ولكنها دائرة تتألف كل سنة من مستشاري محكمة الاستئناف انفسهم للنظر في الاحكام الجنائية النهائية من الوجهة القانونية ليس غير . ولا فرق بينها وبين الدوائر الأخرى الا في عدد القضاة الذين تتألف منهم فهم فيها خمسة وفي غيرها ثلاثة فقط . فهي اذن محكمة الاستئناف ذات عدد خاص لاذات صفات ممتازة . ولكن على ماهر باشا اختار اسم محكمة النقض والابرار تخفيا بقصد أن يفهم الناس ما يلزم هذه التسمية مادة من صفات وضمان للعدل فلتكلم كما تشاء على محكمة الاستئناف . وكلامنا فيها لا من حيث اشخاص مستشاريها وصفاتهم الذاتية ولكن من حيث اذا كانت حاصلة على الضمانات التي اشترطتها القوانين في

البلاد الأخرى لتؤكد من عدالة الاحكام واطمئنان الناس اليها .

ان قضاة الاستئناف ليسوا بعيدين عن تأييد الحكومة في تعيينهم وتعديد مراتبهم وفي الصمع بالرتب والتياشين وفي الترقية للمناصب التي لها مراتب أضخم من مراتبهم أو مقرة تزيد في مقدار معاشهم ولا في أجازاتهم وفي اندابهم للعمل بمحاكم الجنائيات وفي جلوسهم في الدوائر المختلفة سواء كانت دائرة النقض والابرار أو غيرها ، فان للحكومة دخلا في كل ما ذكره تختلف قوته بحسب اختلاف الاحوال وبحسب ميل الحكومة وسياساتها . وم اذا تجردت اشخاصهم من كل مصلحة للحكومة دخل فيها فلا يخجلون من آباء أو أبناء أو أقارب أو أصهار يعرض لهم من الشؤون والاحوال ما يثار باقبال الحكومة واعراضها ويطلبها وعدلها ويصدى أثره من أربابه الى انفسهم

زد على هذا انهم ليسوا بمنزلة عن الامة بل هم في وسطها ولا يتفق أن يكونوا جميع شيوعا زهدوا الاجناعات واعتزلوها بل يوجد في كل وقت بينهم كثير من الذين لم تضف فيهم الميول الاجتماعية ولمس بحالس يشاها الناس وعدم يغشونها عند الناس . تدور فيها أحاديث ومناقشات فيما يشغل الازدهان من الشؤون العامة والخاصة . فمن الطبيعي ان يتأثروا بما يحس آذانهم وما يدور بينهم ، فاذا شغل الناس شاغل عام من اعداد اجنبي على حدود البلاد او على حقوقها او من قيام نزاع بين أحزابها في موضوع الحماية والاستقلال ، فهل يمكن أن يبقى القاضي او المستشار غير متأثر بما يبل نحو أي حزب من الأحزاب ؟ من الصعب علينا جدا ان تصور ذلك ، لانه اذا امكن لوطن في بلاد مستقلة ان يبقى أجنبيا عن التداخل بين الأحزاب فيما يقوم بينها من منازعات على موضوعات يصح ان يهتم بها قوم ولا يهتم بها آخرون ، فانه لا يمكن ان يبقى كذلك في بلاد

كلمات لسعد باشا

لم أرسم لنفسي في الجمعية خطة معارضة الحكومة ولا مسائلها . وإنما رسمت خطتي مع الحق نفسه فإن رأيت أن الحكومة تؤدي واجبها حق الاداء وتقوم بالمسؤولية الملقاة على عاتقها نحو الامة حق القيام كنت اول المسلمين لها والواقفين بجانبها . وإن رأيت أنها تعمل على خلاف ذلك وهو مالا أريد تصوره قاتى لا أتردد في أن أكون أول المعارضين لها .
(من خطبة للمنفور له سعد باشا في الجمعية التشريعية)

عليها وفي الشكل الذي صدرت به وفي القرار الذي انتهت اليه ، فمى لا تبحث في موضوع الدعوى ولا في علاقة الحكم الصادر فيها بالعدالة فقد نقض الحكم وهو في اعتقادها أعدل الاحكام لان فيه اخلاقا بالقانون في بعض هذه الوجوه وقد تبرمه وهو في اعتقادها أظلمها لانه لا يوجد فيه شيء من هذا الاخلاق فاناطة قضايا الانتخاب بها بوصف كونها محكمة نقض و ابرام اخراج لها عن وظيفتها الاصلية كما ان وصفها بكونها أعلى وأعدل محكمة لا ينطبق على كيفية تاليفها ولا يتناسب المهمة المهد بها اليها . ولو قال أنها محكمة القانون لكان أصبح نظرا وأصدق وصفا سعد زغلول

غير مستقلة اشتد النزاع فيها من أنصار الحماية ومطالب الاستقلال .
وغنى عن البيان أن موضوع قضايا الانتخاب موضوع سياسي ولا حزاب شأن فيه وللحكومة اهتمام خاص به . فلا يسهل بل يصعب التصديق بأن تلك العوامل التي بينهاها لا تتحرك ولا تعمل فطما ولا تحدث اثرها في هذه القضايا وما يصدر فيها من الاحكام .
وبعد ما تقدم نقول لحضرة الاستاذ على ماهر باشا ان دائرة النقض والابرام التي وصفها بكونها أعلى وأعدل محكمة في مصر وظيفتها محصورة في مراجعة الاحكام النهائية والفصل فيها اذا كانت مطابقة للقانون في الاجراءات التي بنيت

قبر الفقيه سعد العظيم



صورة قبر المنفور له سعد باشا وعليه الاكاليل والباقيات

سعد في الحكم

في يوم ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ افتتح البرلمان المصري لأول مرة وسط ابتهاج الامة وفرحها فالتى المنصور له سعد وزغلول باشا وكان رئيس الوزارة خطاب العرش بالنيابة من جلالة الملك . وكان هذا الخطاب بمثابة برنامج لوزارة الشعب وهو كما يرى القراء كان كفيلا بترقية البلاد وابلانها ارفع مكانة ولكن الموادع عاجلت وزارة الشعب فاستقلت على اثر حادثة السردار ولم تقدر ان تنفذ كل ما ارادته الوطن من غير ورقة . ونشر هنا نص خطاب العرش :

حضرات الشيوخ . حضرات النواب
أهديكم أطيب سلامي . واحيي فيكم ممثلي
شعبى الكريم . واهنشكم منصفين ومعينين بالثقة
العظمى التى حازتموها لتؤلفوا أول برلمان مصري
أسس على المبادئ المصرية واحمد الله ان تحققت
بتأسيسه أمنية من أعز آماني وأول رغبة من
رغبات أممى الشريفة

اليوم تدخل في دور التنفيذ النظمات النيابية
التي قررها الدستور : ولا ريب فى أنها تبشر
بإقبال عصر جديد من القوة والسعادة على بلادنا
المحبوبة

لقد وضعت البلاد فيكم ثقة عظمى . وألقت
بها عليكم مسئولية كبرى : فامامكم مهمة من
أدق المهمات وأخطرها . إذ يتعلق بها مستقبل
البلاد . وهي مهمة تحقيق استقلالها التام بمعناه
الصحيح . ولا شك انكم ستعالجونها بروح من
الحزم والحكمة والروية . وانكم ستجدون
من أم مسلماتها الاتحاد المقدس الذى لا انقسام
له بين العرش والامة . والذى توثقت اليوم عراه
بالقسم العظيم الذى أقسمناه . وسعدونه أنتم
عما قليل

لهذا يحق لى أن أصرح علنا باسمى وباسمكم
أن حكومتى مستعدة للدخول مع الحكومة
البريطانية في مفاوضات حرة من كل قيد لتحقيق
الآمال القومية بالنسبة لمصر والسودان مملوءة
من الرجاء فى الوصول إليها بقوة حقنا وعناية
الله القدير
ومن أم وظائفكم أيضا ان تساعدوا

الحكومة وتشركوا معها فى إدارة البلاد على
الطريقة التى رسمها الدستور . وهى الطريقة
المؤسسة على التعاون بين سلطات الدولة . وعلى
مبدأ المسئولية الوزارية . ولقد وضعت هذه
الطريقة على الحكومة وعلى البرلمان واجبات .
فعليها تنفيذ مبادئ الدستور وتطبيق أحكامه
بروح تامة من الحرية والديمقراطية . وعليه
أن يتم التشريع بوضع القوانين الناقصة التى
أشار الدستور إليها وان يعيد النظر فى القوانين
المعمول بها خصوصا ما لم يرض منها على
الجمعية التشريعية بسبب إيقاف أعمالها وأن
ينظر فى قانون الانتخاب بما نعليه عليه نتيجة
الاختبار .

وسعرض عاجلا على مجلس النواب ميزانية
الحكومة للسنة القادمة ويبين منها ان
الارادات والمصروفات متعادلة وان المال
الاحتياطى زاد زيادة عظيمة سيكون لها احسن
أثر فى سمة البلاد المالية غير ان هذا لا يعنى
من التزام الحزم فى السياسة المالية بل يجب
اجتناب كل ما من شأنه تكليف الخزينة
بنفقات لا ضرورة لها ولا يكون من وراء
اغلاقها تحسين فى الإدارة . ورعاية الاقتصاد
فى الوظائف حتى لا يكون منها ما هو فوق
الحاجة . وفى المرتبات حتى لا تزيد على قيمة
العمل المقررة لها .

ويجب اصلاح الادارة الداخلية بتقسيم
المصالح المختلفة وتوزيع الوظائف المتنوعة وتعميد
اختصاصها . على وجه يضمن سهولة العمل
وسرعة وانظامه . ويمتث فى قوس الموظفين

روح الجهد والنشاط . والشعور بالمسئولية
والحرص على النظام كما يضمن لهم حقوقهم
ويكفل السير على طريقة مادية فى التجهيزات
والترقيات .

اما الضرائب الحالية فيجب تجنب الزيادة
فيها . غير انه ينبغي النظر فى مراجعتها وتكامل
نظامها . لا مجرد زيادة دخلها وتوزيعه توزيعا
أعدل بل أيضا لتقرير رسوم على الارادات
المعفاة بغير حق من الضرائب فى الوقت الحاضر .

وغير خاف ان مراقبة المصروفات العامة
بالدقة وحسن الانتباه وتقوية نظام الضرائب
يضمنان انتظام الميزانية وثباتها وبسمكان
باستئناف مشاريع الاعمال العامة التى أهملت من
سنوات .

ومن اللازم حماية ثروة البلاد الزراعية وتنميتها
بنسبة زياة السكان وهذا يستلزم المبادرة الى
حل المسائل الخاصة بتحسين طرق الري والصرف
وتوسيع نطاقها .

ومن الواجب تحسين طرق المواصلات وتنمية
التجارة على اختلاف أنواعها واستثمار النمام
وتشجيع الصناعات المصرية الحديثة العهد
والاستفادة من مركز البلاد الجغرافى واصلاح
حالة الامن والصحة العمومية وترقية المرأة أديا
واجناعيا وحماية الامومة والعناية بالأطفال
واخاذ التدابير الاجتماعية اللازمة لحماية العمال
ونشر التعليم بتوجيه الاولى والراعى

وعلى مصر أن تنبأ مكانها بين الدول بإيجاد
علاقات الوداد وتوكيدها مع جميع الدول من
من غير تفضيل ولا امتياز بخلاف مبدأ
استقلالنا التام

والأمل وطيد فى أن تخرج حربنا السياسية
بدخول مصر فى جمعية الامم كدولة تامة
الاستقلال .

أيها الشيوخ والنواب :

ان مهمة الحكومة والبرلمان كبيرة خطيرة
شاقة . منها ما أشرت اليه ومنها ما هو معروف
لكم من كل ما فيه خير البلاد وتقدمها . ولكنى

نسأل الله القادر على كل شيء أن يفرج
كربهم ، ويحسن الاحوال لنا ولهم ، ويمتدح
الجميع بصديق الآمال .
« سعد زغلول »

كلمات لسعد

اننا إذ احترمنا أمراً للحكومة نحترمه لانه
نافع للامة لالانه صادر من تلك القوة المسيطرة

السياسة اما ان تكون مضره بالامن العام فها هو
التقضاء جولى الفصل في جرائمها والافعى مباحة
للافراد فلا قائدة من اتخاذ حيلة جديدة
لها وقوانيننا الجنائية والحمد لله كفيلة بما قبلنا
على كل شيء حق على خواطرننا التي تختلج في
قوسنا بل على افكارنا التي ربما تقتكرها
في المستقبل

وسافرت سراً طويلاً مملأً موحشاً لا أريد
تذكره . فلما وصلت الى هنا استقبلني على ظهر
الباخرة من طرف الحاكم العام سكرتيره ورئيس
أركان حربه والطبيب ، وبلغني كل من الاول
والثاني سلامه وحسن استعداده لعمل كل مايلزم
لراحتي ... وساروا بي الى هذا المنزل القائم
في حارة الجنود الانجليزية بالجبل بعيداً عن المدينة
بنحو ٢٠ دقيقة في العربة . ويقع باب المنزل
رجل من رجال الشرطة ليل نهاراً وهو يتبعني
حيث أسير ، والهواء هنا لا بأس به للغاية الآن ،
ولكن يظهر ان البرد يشتد في زمن الشتاء بئال
تعوده والله أعلم .

وانى هنا يؤلمني البعد كثيراً ، وأتألم من نوع
آخر أشد الأتألم لما حل بواصف وزملائه
الافاضل . ان قلبي ليفطر كدأ على مصابهم ،
ويزعج كلما افكرت فيهم — وفكرى فيهم
كثير — ولكن هكذا كان جزاء أحرار الشبال
وكبار النفوس وعظام الرجال في كل زمان ومكان .

عظيم الثقة في أن هذه المهمة تتم تدريجاً بفضل
الروح القومية التي بنت في شعبي الكريم قوة
جديدة وملائمة حية للعمل وغيرة على خير الوطن .
وبملاً قلبي سروراً أن أفتح الدور الاول
لمرلمان وأدعوكم للبد في أعمالكم داعياً الله تعالى
أن يسدد خطواتكم وأن يوفقني وإياكم لما فيه
خير البلاد .

خطاب من سعد باشا

وصل الى أحد أخصاء سعد باشا خطاب
منه وهو في جبل طارق فتطعم منه ما يأتي :—
جبل طارق في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٢
« تركت اخواني في سيشل يعانون حرارة الجو
ورداً منه وقلة الاطباء الاختصاصيين والادوية
للأزمة لامراضهم المختلفة ، ومعاملة الحكومة
رشد مراقبة على المراسلات البريدية والتلغرافية



(تصوير زولا)

المفقور له سعد باشا وعلى جانبه الشيخ عبد الرحمن قراعة والشيخ محمد أبو الفضل ثم ابراهيم سعيد باشا وسينوت حنا بك وحيد الباسل باشا

خطبة مأثورة للفقيه العظيم

في نقد مشروع ملز

أقام الطلبة في ابريل سنة ١٩٢٦ حفلة تكريم باهرة للزعيم الاكبر المغفور له سعد باشا فالتى رحمه الله خطبة صافية تقتطف منها ما يأتي :

سادق . اخواني . ابناي الاعزاء .

أتقبل والخشوع يملأ جوانحي تحية أولئك الاطهار الذين وهبوا ارواحهم لمجد البلاد وكتبوا صحيفة ذهبها بالدماء (تصفيق) رضوان الله عليهم ورحمته فقد كانوا أول من اشترك في بنيان مجد مصر وتأسيس النهضة الحاضرة

ثم أتقبل والسرور يملأ قسبي تحية الاحياء ، تحية أولئك الابناء الذين هم عماد النهضة الحاضرة هم أتم . هم الشبيبة الذين نشغل لهم .

وأقبل والسرور أيضا يملأ جوانحي أن أكون على رأس أمة لا تساق سوق الانعام ولكنها تسير خلف المبادئ لا الاشخاص (هتاف وتصفيق) .

أنتخب بأن أكون على رأس أمة حية شاعرة مفكرة ذات آمال قوية في الاستقلال التام . وأقبل أيضا أن أهادكم عهداً لا أحيد عنه بأنى أموت في السعي الى استقلالكم التام فان فزت فذاك والا تركت لكم تكميم ما بدأت به (تصفيق وهتاف ليحي سعد باشا) وليس لرئيس جنوده مثلكم أن يلحقه ضعف أو يميل به ويميل الى غير الخطة التي

رضيتموها . حرام علينا وكبير وزر ، حرام علينا وكبير جرم أن تأتي لكم بمشروع يخلد ذلكم . جنابة كبرى — نعم جنابة كبرى أن تسلموا لنا أموركم وأن تجعل المستقبل مطلباً في أعينكم . يجب علينا اما ان نحفظ حقوقكم او اننا نترك العمل لكم ولذلك يهمني أن أقول لكم أن مشروع ملز لا يمكن قبوله مطلقاً قبل تعديله بحفظاتكم ان يكون أساساً لاتفاق بيننا وبين الامة الانجليزية ومن يحاول أن

يجعل هذا أساساً لاتفاق قائماً يحاول اضلالكم — يحاول أن يضرب عليكم الذل الى يوم الدين . وقد أبنت لسامعين آخرين لم تكونوا بينهم ، شيئاً من تفصيل هذه الحقيقة . وأشعر يباغت من قسبي وأنا بين يديكم أن ألم بطرف مما قلته لتكون الشبيبة التي نشغل لها والتي هي صاحبة الشأن في مستقبلها على بيئة من امرها واذا مت قبل انتهاء الامر في هذا فوضني اليكم ان لا تقبلوا هذا المشروع مطلقاً (تصفيق وهتاف)

ليس الامر لعبة لاعب بل هو جد أمة ، جد شعب ، ليس الامر مسألة الحزب بل هو حياة أمة بتمامها .

مشروع اللورد ملز قضي بان تكون الامور الخارجية تحت مراقبة الدولة البريطانية بحيث لا يمكن مصر أن تعقد أية معاهدة بدون رضا الحكومة الانجليزية وحينئذ لا فائدة لنا مطلقاً في أن يكون لنا ممثلون في الخارج لانهم لا عمل لهم .

ولكن الانجليز أبانوا لنا عملاً هؤلاء الممثلين اذا وجدوا : ماهو ذلك العمل ؟ أظنكم قرأتموه في الجرائد ولولم يكن واضحاً

قالوا ان الفائدة من وجود ممثلين لمصر في الخارج بناء على ذلك الاتفاق هو أن قناصل مصر وسفراءها يشتغلون في أنهم اذا رأوا واحداً يتكلم (كلام بطال وساعي سعي وحش يشتمك) مثلاً من الظلم الخاطئ بنا يعيدونه الى بلاده ، يعني يكونون عبارة عن بوليس يضبط كل من يرفع صوته بان بلاده مظلومة هذه هي وظيفة القناصل في رأى اللورد ملز اذا أمضينا هذا الاتفاق فاذا كان شاب منكم

موجوداً خارج بلاده وجعل يتكلم ويثقل محاضرات ويقول أن هؤلاء القوم يظلمونا ويحكمون على الناس ظلماً وعدواناً فان القناصل يقول له لا تريد هذا الكلام لانه معاكسة للسياسة الانجليزية ويجب أن ترجع الى بلادك هذه هي الوظيفة التي أرادوا أن يجعلوها لقناصل مصر . فنحن نصرف المصاريف لماذا ؟ لاجل أن نساعد الظالمين على ظلمهم

كلاً لا يلبق بكرامتنا أن تكون نتيجة سعيها في أن يكون لنا مظهر خارجي أمام الدول ، هذا المظهر الخارجي وظيفته كم أقواه الذين يشكون من ظلم يحل بنا

كلاً لا يلبق بكرامتنا ولهذا يجب علينا أن نرفض هذا الوجه رفضاً باتاً .

هذا فيما يتعلق بالامور الخارجية أما في الامور الداخلية فاذا قضي به مشروع لجنة اللورد ملز ؟ قضي بان تكون هناك قوة عسكرية ما وظيفتها ؟ وظيفتها تأمين المواصلات بين الدولة الانجليزية وأملاكها في الشرق الادنى والشرق الاقصى وهذا التأمين يستلزم أن نمر عساكرها من الارض ومن السماء ومن الماء أى ان تصبح أرض مصر وسماء مصر وماء مصر ممراً للجنود الانجليزية ولا يخفى عليكم ما يترتب على هذا من الضرر البين . ليس هذا استقلالاً لان بلادنا يكون ممراً وممعراً لجنود دولة اخرى لا يمكن أن يكون مستقلاً بل هو مهدد على الدوام بهذه القوة العسكرية نتج من هذا أن مصر تكون تحت مراقبة حرية بمقتضى هذا المشروع ونحن لا نقبله (تصفيق) .

قضي أيضا مشروع لورد ملز بان انجليزاً ومصر مشتركان في تعيين مستشار مالي انجليزي نكون له خصائص صندوق الدين وفضلاً عن ذلك يكون تحت تصرف الحكومة المصرية في أن يشير عليها بكل ما يمس المصالح المالية .

والانجليز في التعبير لطاف جداً وشاعرون باننا أناس نأخذنا العبارات — يقولون « تحت تصرف الحكومة المصرية » كلمة تنفخنا وم

لهذه الأسباب مشروع ملز لا يمكننا أن نقبله أبداً .

عرض هذا المشروع على الأمة فأبدت فيه تحفظات ونعم ما أبدت وفرحت أناجداً وكنت على الحياء ولكنني أشرت في بيان الذي تشرفت بمعرضه على الأمة إلى أنه مخالف لأميننا وخارج عن حدود توكيلنا ولذلك رفضناه وأعلننا لجنة ملز بعدم رضا ناعتنه وسلمنا اليكم الامر في قبوله أو رفضه .

ولما أبدت الأمة هذه التحفظات فرحتنا جميعاً وحللتنا هذه التحفظات إلى لجنة لورد ملز وعرضناها عليها وهنا أرجو أن تلتفتوا جيداً إلى هذه النقطة وأدعو الصحافة على الخصوص إلى الالتفات الشديد

قالت لجنة لورد ملز اني لا أبحث الآن في هذه التحفظات وأرجأها إلى المفاوضات الرسمية وقالت انه يجب الدخول في المفاوضات الرسمية على هذا المشروع ولكن الدخول على أساس هذا المشروع مناف للتحفظات فلا يقضى مثلاً بمستشار مالي وظيفته ما شرحنا وموظف في وزارة الحفانية اختصاصه ما بينا فأنحاذه أساساً للمفاوضات الرسمية تنزل عن التحفظات وإذا قبلنا الدخول في المفاوضات على أساس هذا المشروع حينئذ لا يمكن ان نقبل تلك التحفظات لأنها منافية لاحكام المشروع .

لذلك قلنا للورد ملز وكنتنا إليه أيضاً انه يستحيل علينا الدخول في المفاوضات الرسمية على أساس هذا المشروع قبل تبدله بالتحفظات التي أبدتها الأمة لأننا اذا قبلنا الدخول على هذا الأساس كان قبولنا منا لاحكام المشروع ولسنا قائلين حينئذ—لا نقبل الا اذا عدل بالتحفظات الأمة . وقد عرضوا على أن أولف وزارة تحت رياستي لهذا الغرض قايت وقلت لا أقبل مطلقاً (تصنيق وهتاف) آيت لاني لا أقبل مطلقاً وظيفة رسمية بعد ان أخطئوني ذلك المحل الرفيع من قلوبكم (تصنيق) ولاني لا أقبل مهما كان الحال . ان أخطو خطوة فيها ضرر لكم . رفضنا وأعلننا خطئنا للأمة والأمة أبدت هذه الخطئة وهي ان لا تدخل في المفاوضات الرسمية على أساس مشروع لورد ملز قبل ان يبدل بالتحفظات .

بني جميع الادارات المصرية كما قلت في غير هذا المجمع حتى الازهر حتى الاوقاف

مصالح الاجانب غير مفروزة بل شاملة في الامن وفي الرى وفي الادارة — شاملة مشتركة بيننا وبينهم فالوظف الذى يكون من خصائصه مراقبة المصالح التي للاجانب مساس بها أولها مساس بالاجانب يتدخل في كل شيء لان مصالحهم متقدمة — ليست منزلة ، ليست مفروزة بناء على ذلك اذا قبلنا هذه المراقبة كما قلت وكما اقول وأكرر ، نكون قد قبلنا ان يكون للانجليز حق شائع في السيادة الداخلية المصرية فهل لهم هذا الحق الآن ؟ لا . فان أعطيناهم لهم فاتهم يتزعجوننا في كل شيء . وهم اقوياء ونحن ضعفاء خصوصاً وأن الدول والاجانب سيرحلون عن مصر ولا يكون لهم شأن في أمور مصر ويكون الامر محصوراً بيننا وبين الانجليز أى بين قوى ضعيف فلن نشكو ظلمهم اذا ظلمونا ألمعصة الامم ؟؟ « مغبش » وقد كانوا عرضوا علينا مشروعاً فيه عصبة الامم ولكن مادوا فاستنكروا هذا علينا وحذفوا حقنا في الشكوى اليها

ومادامت الدول تفضت يدها منا فلا يمكننا أن نأخذ منهم لاحقا ولا باطلا لان طبيعة الكون تقضي بان يغلب القوى على الضعيف اذا شاركه وعلى كل حال ستكون هذه الشركة كشركة الحصان مع الخيال من ركب الخيال بلا كلام (ضحك شديد وتصفيق حاد) .

لأنحاذع أنفسنا وأنا لو كنت مكانهم لفعلت هذا وركبت مادمت قويا . ومما قال الانجليزى غير ذلك الآن وربما كان صادقا اليوم ولكن متى راي أنه لا احد بيننا وبينه وأنه هو قوى فلماذا لا ركب .

حينئذ لا ، لا يمكننا ان نقبل هذه المراقبة التي تقول الى أن يكون لانجليز احق شائع في السيادة الداخلية المصرية ولهذا أوكد لكم أن الأمة المصرية جميعها لو قبلت هذا المشروع قاني لا أقبله مطلقاً .

احدي اثنين : أما أني أتعجبون أو من يريدون القبول عجائز لكن أنا لست مجنوناً لانكم تقولون أني ريبكم (ضحك وتصفيق حاد وهتاف)

أنهم اذا قالوا لنا هذه البارة الضخمة الضخمة يحلوننا قبلها !! لكن لماذا نقبل هذا ؟ هل طلبنا هذا الطلب ؟ كلا ! ان كنتم تريدون جعل هذا الموظف تحت تصرفنا حقيقة فقولوا له هذا فيما بينكم وبينه فقط حين تعيينه ولكن لماذا تزعجوننا بهذه العبارة الجذابة في معاهدة مع أننا لم نطلبها ؟ اننا نرتاب في هذه البارة معاً كان باطنها لانها لو كانت بناء على طلبنا نحن المصريين لكان ممكناً أن لا نسي . الظن ولكن هذه الملاحظة غريبة ومع ذلك قاني قلت لهم هذه كرامة وملاطفة منكم أشكركم عليها ولا لزوم لها . فقالوا : « لا لازم نخدوها غصبا عنكم » وقالوا يجب أن يكون في الحفانية موظف انجليزى يمين مشترك الحكومتين وتكون وظيفته ملاحظة القوانين الماسة بالاجانب ويكون له حق الدخول على الناظر المصرى — هذا شيء لطيف جداً — فقد احتاج الدخول على الناظر الى مثل هذا النص ؟ طيب أليس كل واحد له هذا الحق ؟؟ قالوا نريد تنويركم وربما أحسنهم الى استشارة فلاحسن أن يكون له حق الدخول عندكم ويجب وضع هذه البارة في المعاهدة !! قلنا لا نقبل . قالوا لازم قبلوا !! ما عمل هذا الموظف ؟ وظيفته الاصلية هي المراقبة على تنفيذ القوانين الماسة بالاجانب وهم يريدون أن يحلوا محل الاجانب ولكن هل الاجانب لهم الآن هذا الحق ؟ هل لهم موظف في أى نظارة من خصائصه أن يلاحظ تنفيذ القوانين الماسة بالاجانب ؟ كلا ! فاذا أراد الانجليز ان يحلوا محلهم فلماذا يطلبون ذلك الحق الذي ليس للاجانب الآن ؟ لماذا يخلقون لآلئهم هذا الحق ؟ هذا أمر لا يمكننا أن نقبله . ان هذا في مشروع تقرير ملز وهو أن له الحق في المراقبة على جميع المصالح التي لها مساس بالاجانب . حينئذ اذا قبلنا هذا المشروع فانا نقبل بطوعنا واختيارنا وبعد ان ضجبتنا بما نصعبنا به وبعد ان قلنا اننا أمة حية نريد أن نحش مشبة الاحرار — نقبل باختيارنا وقبل سدد زلول والوقد المصرى أن الانجليز تكون لهم مراقبة على كل المصالح الماسة بحقوق الاجانب

سَيِّدَاتُ بَيْتِ الْكِتَابِ

الوطنية

- ١ -

الوطن موجود لا شك فيه ، وفي العالم أوطان كثيرة وشعور حق بالوطنية لا يتوقف الاعتراف به على النفاذ الى كنهه واستقصاء منشأه والبحث في قاعدته وضرره ، فمن الآن الى ان يتفق الساسة والباحثون على معنى الوطن وحدوده لا حاجة بنا الى النفاذ بالوطنية او الاغضاء عن وجودها ولا موجب لارجاء حركة من حركاتها في انتظار تلك النتيجة التي سيتفق عليها فلاسفة السياسة والاجتماع او لا يتفقون !

الوطن موجود الآن لا شك فيه ، ولكنهم يقولون انه لم يكن موجوداً من قديم الزمان بل لم يكن موجوداً قبل نصف قرن من الزمان . فالحقوق الوطنية وحرية الاوطان والمطالب الدورية وحرمان الاقوام — كل هذه وما اليها الفاظ حديثة في معاجم المؤلفين لا تترجمها في كتاب قبل الثورة الفرنسية ، واذا عثرت بها في كتاب سابق للثورة فهي كلمات عندم لا تفيد معناها الذي اصططلحنا عليه الآن . يقولون هذا ولكنهم لا يتفقون به كثيراً ولا يتبنون كثيراً لان الوطنية ان هي الا نوع من « المصيبة » عرفناه بهذا الاسم في العصر الحديث ، وما كانت الانسانية قط في عصورها الماضية خلوا من بعض أنواعها باسماء تختلف في ظواهرها ولا تختلف في جواهرها الا قليل اختلاف ، فمصيبة القبيلة ومصيبة الجنس ومصيبة اللغة ومصيبة الدين كلها دليل على ان الوطنية — من ناحية المصيبة فيها — ليست بالشيء الجديد في تاريخ الانسان وليست بالاشكار الذي لفته الخيالون اتباع الثورات ودعاة النهضة . ولو كان الناس يعرفون اسما عواطفهم وغرائزهم قبل المضي فيها والاقياد

لها لقلنا ان الوطنية ينبغي ان تكون حدثاً طارئاً لانهم لم يسموها بها الا في هذه السنين ولم يتفقوا بعد على ما تعنيه وما لا تعنيه ، ولكن الناس لم يتفقوا بعد على جامعة من الجامعات الاولى التي سمرت حشودهم واقامت دولهم وقلبت اطوارهم ، ولم يصعدوا ان يفرزوا وشائج المصيبات ليعرفوا منابتها وطرائقها قبل ان يكونوا ابناء قبيلة او ابناء لغة او ابناء دين او ابناء وطن ، فالامر الذي لا شبهة فيه هو ان المصيبة قديمة وانها لم تغب من تاريخ الانسانية ولم تزل هي المحور الذي تدور عليه علاقات الدول والشعوب

كثرت بعد الحرب المظلمى دعوات الوطنية وكثرت بعدها كذلك دعوة أخرى تشكك في الوطنية وتنزع الى توهينها واضاف شأنها ولاسيما في قوس الشعوب الطامعة الى الحرية ، هذه « الدعوة الاخرى » هي دعوة « الدولية » او الاممية او هي الدعوة الى ان تكون كل أمة وحدة في أم كثيرة تتكافل معاً في الصالح والآمال وتنزل كل منها عن جزء من حريتها لضمان التساوي والاتفاق ، والمشاهد في أمر هذه الدعوة انها لا تروج ولا تشتد الا من جانب الامم التي استوفت جميع معالم الوطنية وصنوفها ولا ينتظر من دخولها في الاتفاق الا ان تجوز على الوطنيات الاخرى وتعهد من حريتها ومطامعها ، فدعاة الاممية اليوم هم ابناء الامم الغالبة التي تستفيد كل شيء من هذه الدعوة ولا تغسر شيئاً في سبيلها ، وهذه ظاهرة لا تترك الدعوة ولا تستميل اليها المدعوين

ومن كتاب الاممية للمفكرين في هذا العهد رامي موير استاذ التاريخ الحديث في جامعة منشستر ، هذا الاستاذ عالم مؤرخ ولكنه

مبشر انجليزى يسخر السلم والتاريخ في خدمة الدولة البريطانية ، فانت قراً كتابه عن « الوطنية والاممية » فصار ابن هي الضحية التي تجود بها انجلترا على مذهب « الخلاص » المتصور والواقع السيد الرشيد ، فكان في الانسان لم يمنعوا قسطنطين من الرشاد ولم يلبسوا عنهم الى الاممية الا لتكون انجلترا هي رأس الامم وهي جايصة الارض الى موعد لا نعلم منتهاه ، وقد يكون هذا هو رأي العالم الانجليزى ولكنه لن يكون رأي السلم ولا رأى وطنية أخرى غير وطنية الانجليز

يتكلم الاستاذ رامي كلام العالم المحقق حين يبحث في معاني الوطنية وتعريفاتها ولا اتخذ له وجهة غير وجهة العالم من بداية الامر فلم يتأخر به البحث الى النتيجة البريشة من الاهواء ، ونحن نريد اسعراضه لهذه المعاني والتعريفات لانه اسعراض واف لم نقرأ خيراً منه في سبيله ولكننا لا نأخذ منه تلك الوجهة التي أمانتها عليه « الوطنية » وهو يبالغ ان يهون من شأنها ما استطاع ا فهو يسأل : « ماذا نعني بكلمة الاممية ؟ » ثم يجيب : « انها كما هو ظاهر ليست الشيء الذي نفيه بكلمة الجنس ولا الشيء الذي نعتبه بكلمة الدولة » وقد نعرفها الآن بأنها بنية من اناس يحسون انهم مترابطون بالطبع فيما بينهم بروابط من القوة والصدق بحيث يعيشون معاً سداً ويسخطون اذا فرق بينهم ، ولا يطبقون الاذنان لانس لا يشركونهم في هذه الروابط »

ولكن ما هي روابط الالفة التي لا يمتنعوا لتكوين أمة ان الإقامة في بقعة جغرافية ذات معالم مقصورة عليها هي في الغالب معدودة بين تلك الروابط ، ولا ريب ان اوضح الامم سمات ومعاليم كانت لها فيما بينها وحدة جغرافية وكان الفضل في قوميتها اكثر الاحوال تلك الوحدة ولذلك الحب الذي يشعرون به للتراب التي درجوا عليها وللمشاهد الطبيعية التي ألتوها . على أن الوحدة الجغرافية ليست على كل حال بالشرط الجوهرى للقومية ، ومن السهل ان

كما حدث بين الهولنديين والبلجيكيين، إذ استحال عليهما الانضواء الى دولة واحدة لما بينهما من اختلاف العقيدة الدينية، والافان البلجيكيين يختلفون فيما بينهم لغة وجنسا اشد من علفة بعضهم للهولنديين في هذه الامور، وقد كان تفرق المذهب هو العقبة الكبرى في طريق الحركة الوطنية في اولئدة كما كان تفرق المذهب بين الكاثوليك والمنشقين في الامة البولونية احد الاسباب التي هوت تلك الامة، بيد ان هناك احوالا اخرى لا تقل عن هذه لم تمنع فيها الخلافات الدينية المميقة وحدة القومية . فالما يانصفا بروستاني ونصفها كاثوليكي وانجلترا لم تعرف وحدة الدين بعد عهد الاصلاح وهامي الحرية الدينية الكاملة في جميع امم الغرب تحسب اليوم من علامات الدولة المتقدمة . غير اننا لا ننسى ان الوحدة الدينية في بعض الحالات تصبح عاملا لا غنى عنه في انشاء القومية ، اذ ان المدارك الادبية والعقيدة الاساسية عن مكان الانسان في هذا العالم وواجباته لغيره ان يجب ان لا تكون من التفرق بحيث يستحيل معها او يصعب التفاهم جدا بين أبناء الامة الواحدة . ولهذا كان الخلاف الجوهري بين نظر المسلم ونظر المسيحي في الدولة العثمانية حائلا جعل نمو الروح القوي بين أبنائها من الامور التي تحتل الحضور ... وكثيرا ما نجم عن طول الغضوع لحكومة وطيدة النظام — بل الخضوع حتى للحكومة الطاغية — ان تولد الحاسة القومية وبخاصة اذا استطاعت الحكومة ان تنفي بين رعاياها نظام عدل ومساواة بقلونه ويدخلونه في شؤونهم المعيشية ، ولا نزاع في ان سيطرة الملوك النورمانيين والانجليبيين ونظام المل العجيب الذي بسطوه بين رعاياهم كان عاملا رئيسيا في ضم الشعوب الانجليزية وادمجها في امة شاعرة بالحاسة القومية . كذلك القومية الفرنسية مدينة بمثل هذا الفضل لحكومة ملوكها المتبدين من عهد فيليب اغسطوس فتازلا ، ولم تناف الوحدة الاسبانية الا بفضل الملكين المتبدين شارل

(البقية على صفحة ١٧)

بجمهور رعاياهم وهناك عنصر ثالث للوطنية أخطر كثيرا من عنصر الجنس وهو الوحدة اللغوية . فما لا جدال فيه ان وحدة اللغة رابطة من أهم الروابط ولا سيما من حيث ان ملاح اللغة وشيائها لها سلطان كبير في ملاح الافكار وشيائ الميول بين الذين يتكلمون بها فان اللغة المشتركة معناها ايضا الآداب المشتركة والمطامح الفكرية المشتركة وميراث مشترك من الاغاني والنقص يتضمن الروح القومية وينفثها في كل جيل ... على ان وحدة اللغة لا يلزم ان تجلب الوحدة القومية واختلاف اللغة لا يلزم ان يمنع تلك الوحدة . فاللغة الاسبانية فاشية في امريكا الوسطى وامريكا الجنوبية ولكن هذه البلاد قد فقدت منذ عهد طويل كل شعور يجمع بها الى الدخول في طي القومية الاسبانية ، وكذلك الامر يكون الشماليون يتكلمون الانجليزية وهم قومية مستقلة كل الاستقلال ، وينحوي الاستراليون والكنديون هذا الشعور في الشعور بالقومية المستقلة ، والى جانب هذا نرى الابقوسيين امة وان كان بعضهم يتكلم النالية وبعضهم يتكلم الانجليزية ، ويري السويسريين امة وان لم تكن لهم لغة خاصة ولم يزالوا موزعين بين الفرنسية والجرمانية والابطالية، ويري البلجيكي امة وان كانوا يتكلمون الفلمنكية والفرنسية والجرمانية ، فوحدة اللغة بهذه المثابة ليست بالضرورة المحتومة لنمو القومية ولا هي بالكافية وحدها لانتمائها على كل ما لها من القوة البانية في انشاء الاقوام ،

« ولقد عدت وحدة الدين احياا عاملا من عوامل القومية ورأينا احوالا لا شك ان الدين كان فيها أحد العوامل القومية القوية . ومن هذا أن الزعة القومية في اسكونلاندة قد تعزى الى جون نو كس اكثر من أي عامل آخر على افراد، الا ان الدين وحده يندر ان يخلق امة ان لم قل انه لم يكن قط كافيا لخلقها ، وما برج الاخفاق نصيب كل محاولة ترمي الى بناء الوحدة السياسية على اساس الوحدة الدينية . فربما كان الاقرب ان يقال ان الشقاق الديني يوق الالفة القومية

بذامة مبسوة الوطن في بقاع مختلف اشد اختلاف كالامة الاغريقية وهي مع هذا على سوز قوي بالوطنية ، كما ان حدود بعض الامم نبات الزعة الوطنية البارزة ليست بالحدود التي يميزها المعالم الارضية ، فالبولونيون مثلا — وهم أبناء امة من اشد الامم الاوربية غيرة على الوطن واصرار اعلى الحبة الوطنية — يقيمون في ارض ليس لها من معالم واضحة ثمة جمة من جهاتها ، والفواصل بين الارض الفرنسية والارض الجرمانية فاصل انشاق في معظم نواحيه ، في حين ان الوحدة الجغرافية الحقيقية على السهل المجري الذي يمتدق به مناطق الجبال ويخلفه نظام نهري واحد لم تفلح في انشاء وحدة قومية ، فالوحدة الجغرافية ربما ساعدت على تكوين امة ولكنها ليست بالضرورية ولا هي بالزعم عناصر القومية »

« ندع هذا ونلقت الى الوحدة الجنسية فقد طالما حسبوها لازمة بل حسبوا انها هي المتصر للزعم للقومية ، ومع هذا لا ترى امة على الارض تخلو من مزيج الاجناس ولم يسبق قط ان كان في الدنيا جنس — تيونون أو سلافا أو قلنا — طلع في ضم افراده جميعا الى أسرة قومية واحدة . والحق ان شيئا من وحدة الجنس لازم للقومية . اما يكفي أن تنفى العناصر التي تحالف منها الامة اصولها المختلفة والابقصلم فيما بينهم فاصل ظاهر الرسوم والمبات ، او لنا أن نقول ان امتزاج الاجناس لا يمنع الامة أن تنمو فيها روح قومية مادامت اجناسها مدجة فيها مشتركة بروابط الزواج والروابط الاخرى ، وانما يوق أرواح القومية ان يكون بين اجناس الامة جنس يمالى على سائرهما ويستدل نفسه التفوق والسيادة عليهما وأن يمثل هذا الاعتقاد في احكام الشريعة أو العادة . وربما كانت اجناس الجبر خليفة ان تنطوى في قومية واحدة لو لم يتر لها الجبريون من مبدا الامر ويرضوا عن رعاياهم السلانيين والرومانيين . ولقد كانت العقبة الكبرى في طريق القومية الهندية قانون الطبقات الصارم التي اقامه الآريون حائلا بينهم وبين الاختلاط

الشعب الارمني ووطنه القومي هل تساعد جمعية الامم؟

كانت مسألة حماية الاقليات وما زالت في مقدمة الوسائل التي تتوصل بها دولة قوية للتدخل في شؤون دولة ضعيفة، وكانت تظهر في تركيا بمظهر دني فتدعى بعض الدول حماية المسيحيين في تلك البلاد باعتبارهم اقلية دينية في بلاد اسلامية. فعندما انتهت الحرب العمومية برزت مسألة الاقليات في شكل أعم وتناولتها معاهدات الصلح بتصوص صريحة. فصرنا نرى مسائل تخص اقلية عصرية واقليات دينية وصارت مسألة حماية الاقليات متروكة بجمعية الامم. ووضع مجلس الجمعية نظاما خاصا لمعالجة المسائل المتعلقة بهذه الاقليات وبأمر اليهود في بولونيا ورومانيا وغيرهما والمجربون في رومانيا والامان في بولونيا وامثالهم من الاقليات في البلدان الاخرى التي نصت معاهدات الصلح على وجوب حمايتها الى الاستفادة من جمعية الامم ونظامها والى رفع الشكوى الى تلك الهيئة الدولية العامة من كل جيف يصيبها ومنذ شرعت الدول في التدخل في تركيا وتحريض الارمن عليها لم يجن الارمن اى فائدة سوى التفتيل والتريب اتفاما منهم لخدمة الاجنبى. وكانت النكبة الاخيرة أشد النكبات واعظها هولا. فعندما نشبت الحرب العمومية اصنوا الى دسائس الروس وأعدوا العدة في الحلفاء للاتقاض على تركيا فشرعوا لالة الامور بمساعدتهم وبأدروا الى حل المسألة الارمنية حلا حاسما قاسيا فأخرجوا الارمن جميعهم من ديارهم وشرودهم في انحاء المملكة المختلفة وأعمل الجنود الذين ساقوم سيوفهم في رقابهم رجالا ونساء واولادا. وانهم قوام الشعب من السرم مشيا على الاقدام فسقط ألوف على الطريق وفكت الامراض بالوف أخرى وبقيت بقية كتب لها القدر السلامة فانزلت في بلدان غريبة عنها وتركزت فريسة بين مخالب الجوع فمات منها من مات وسلم من سلم.

وبقيت بقية من الارمن في جهات كيليكيا في زمن الحرب. وبعدها انتهت الحرب واحتلت الجيوش الانكليزية تلك الانحاء. عاد الوف من الارمن الذين كانوا قد هجروا تلك الديار الى منازلهم. ولكن الفرنسيين حلوا بعد سنة من الزمن محل الانكليز ونشب العداء بينهم وبين الترك فانضم الارمن بدون قيد ولا شرط الى الفرنسيين وكانوا في خلال الاحتلال الفرنسي قد تطوعوا في الجيش واتهزوا هذه الفرصة للانتقام من الاهالى الترك ولكن الفرنسيين رأوا بعدما حاربوا الكيليكين مدة غير قصيرة ان ينسحبوا من كيليكيا فانسحبوا تاركين (أصدقاءهم) الارمن بين ايدي الترك فوكت المذاج الاخيرة وفكت الترك بالارمن شر فكت فلم يتج منهم من الموت سوى الذين اراد القدر ان يظهر للعالم أعجوبه بانقاذهم.

وعندما تطلب مصطفى كمال باشا على اليونان في الااضول وطرد جيوشها وفكت بها اراد هو ايضا ان يعمل المسألة الارمنية والمسألة اليونانية معا فطرد جميع الاروام وجميع بقايا الارمن من الااضول. ومنذ ذلك الحين لم يبق في الااضول كله ارمنى او رومى. وتفرق الارمن المطرودون الى اليونان والاساتنة وبلغاريا وسورية. ويبلغ عددهم في هذه البلدة مائتين ومئتين الفا.

ولكن زعماء الارمن اظهروا من البراعة في نشر دعاتهم في الخارج بقدر ما اظهروا من الفباوة في معالجة قضيتهم في الداخل. فاستطاعوا ان يستميلوا اليهم جميع الشعوب التي استقنوا بها ويستندوا اكنها لمساعدتهم. فلمهم الآن في كل بلد غربي كبر جمعيات منظمة لنشر الدعوة وجمع الاعانات. وتقابلهم جميع الامم التي يملون منها بالعطف والتأييد. ولكن كل ذلك لم يعجب قطعة من دعاتهم ولم يمنع الترك عن ابادته عنصرهم واقتلاع جذوره من الااضول وطرحها في النار. فكل من يتأمل

في هذه النتيجة يرى ان الفائدة الوحيدة التي جناها الارمن من الاصناء الى دسائس الدول والى «نصائحها» هي الهلاك المحتم.

ولكن الشعب الارمنى المملوء نشاطا وذكاء لم يسكت بل ظل يسعى الى الحصول على وطن قومي يستقر فيه ويعمق نفسه بنفسه. فعندما تلاشت أحلامه في استعادة المملكة الارمنية القديمة ولى وجهه شطر روسيا حيث قامت جمهورية أرمينية صنية في اربغان في الآن أحد جمهوريات السوفيات المتحالفة. وليس الدول العظمى هي التي تصبغت الارمن كعادتها بالانحاء الى اربغان رغبة منها في ستر جرائمها الماضية في حق الارمن واطفاء النار التي أشعلتها الكارثة الارمنية في جميع انحاء العالم المتحدين وعو العار الذي لحق الحلفاء بسببها.

عند ما تصبغت جمعية الامم أوجها كان الارمن في مقدمة الشعوب الضيفة التي قرعته طالبة غوث الجمعية ومساعدتها. على ان الدول العظمى ارادت عند ما وضعت معاهدة سيفر التي ماتت جنبنا ان تقر للشعب الارمنى كيانا في الااضول فحدث له قطراً معينا هناك وقررت وضعه تحت انتداب دولة كبيرة لحاجته. ولكن جميع الدول امتنعت عن قبول هذا الانتداب حتى الرئيس ولسون بطل تحرير الشعوب. فطلب البعض من جمعية الامم ان تتولى هي بذاتها هذا الانتداب مباشرة فجابت الجمعية انها ترغب كل الرغبة في مساعدة هذا الشعب وحاجته ولكنها لا تملك من الوسائل ما يغونها القيام بهذا الواجب فيجب ان تتدخل احدى الدول العظمى مسؤولية حماية الشعب الارمنى.

على ان الحلفاء ارادوا ان يتهزوا فرصة انعقاد مؤتمر لوزان ليحصلوا من تركيا على بعض التنازل مع الارمن. فعرضوا اقتراحا على المؤتمر لانشاء وطن قومي للارمن في تركيا فقبلى مندوب تركيا هذا الاقتراح بالرفض اليات. ولكن اصحابه لم يقنطوا من السعى بل عدلوا الاقتراح تعديلا كبيراً وعرضوه ثانية على المؤتمر فرفضه لترك بمنى الشدة التي رفضوا بها الاقتراح

الدول التي وعدت الارمن وعوداً لا تعد ولا تحصى ولم تنفذ شيئا منها ولكن المجلس لم يحبب الدكتور نانس الى طلبه مباشرة بل قرر في الجلسة التي عقدها في ١٧ يونيو الماضي تقديم جميع الاوراق المتعلقة بمشروع اسكان المهاجرين الارمن الى اعضاء جمعية الامم وان يطلب منها ان تدرس هذه الاوراق لكي يعيد المجلس النظر في المسئلة في اجتماعه المقبل وان تخصص الدول المثلة في مجلس جمعية الامم اقتراحات الدكتور نانس باهتمام على شرط ان تعطى جمهورية اريغان تأكيدات كافية في شأن مشروعات الري المذكورة في مشروع الاسكان

وما يزيد المسئلة حروجة ان حكومة اليونان خاطبت الدكتور نانس في شأن مهاجري الارمن الموجودين في بلادها وأبلغته ان لديها من المهاجرين اليونانيين عدداً عظيماً جداً وانها تسمى في كل مكان الى اقراض المال لامانة هؤلاء المهاجرين واسكانهم فليس من المعقول ان تقترض المال ايضا لمهاجرين آخرين قبلتهم ضيوفاً في بلادها واطهرت نجوم كل شمة ورافة في وقت امتنعت فيه جميع الدول الاخرى عن قبولهم في بلادها . وتقف بلناريما مثل هذا الموقف في مسئلة المهاجرين الموجودين في بلادها . ويوجد في سورية نحو ١٥٠ الف ارمني نازلين في اماكن مختلفة يزاحمون الاهالي على معاشهم ويلاقون من السلطة الفرنسية من العطف ما تمسكه عن اهالي البلاد الذين نكب كثيرون منهم في السنتين الماضيتين . ولعل المقصود من مشروع الدكتور نانس هو نقل المهاجرين الموجودين في اليونان وبلغاريا فقط . على ان جميع المهاجرين يفضلون لو استطاعوا ان يذهبوا الى اريغان . وقد لا تكون اقامتهم في سورية سوى اقامة وقية تنتهي حالاً فتوفر الاسباب لنقلهم الى جمهوريتهم الارمنية فسي ان تتوفر هذه الاسباب في اقرب وقت ليرتاح الارمن ويرتاح العالم معا من هذه المسئلة التي سفكت من اجلها انهار من الدماء والدموع .

خلال ذلك تمهيد جميع السبل لتنفيذ مشروعه وما سمحت عليه عزيمته بعد الدرس والاختبار انه من الواجب انشاء مشروعات للري في اريغان وارواء اراض تصلح لاسكان ثلاثين الف مهاجر فيها . ورأى ان انشاء هذه المشروعات ونقل العدد المذكور من المهاجرين الى هناك يقتضيان من نفقات تقدر بنحو مليون جنيه . فغاطب جميع الدول في ذلك فرأى انه ليس من الممكن الحصول على هذا المبلغ . الا انه لم يأس بل فكر في وسيلة اخرى . وهي انه اقترح على حكومة اريغان ان تشرع في ارواء اراضيها وان تسمى الى الحصول على ما يقتضيه هذه الارواء من الوسائل . ووعدها بان يبذل جميع جهوده لنقل اللاجئين الى تلك الاراضي واسكانهم فيها . وتقدر نفقات الري بنحو سبعمائة الف جنيه ونفقات نقل اللاجئين واسكانهم بنحو ثلاثمائة الف جنيه . وهذا المبلغ الاخير هو الذي يسعى الدكتور نانس الى ايجاده اما حكومة اريغان فانها اجابت الدكتور نانس على اقتراحه انها متفقة معه على مبدأ اسكان مهاجري الارمن في اريغان ولكنها تجد في اقتراحه مشروعا جديداً يحتاج الى درس دقيق فهي ستنظر فيه وترسل الى الدكتور نانس رأيا في شأنه في ما بعد

وعندما عرض الدكتور نانس نتائج مساعيه على مجلس جمعية الامم في الاجتماع الذي عقده في شهر يونيو الماضي طلب منه المعونة للحصول على المال اللازم لنقل المهاجرين الى اريغان وقال انه فاض كثيراً من الجمعيات الارمنية في اوربا واميركا وغيرها وفهم منها انه يستطيع ان يحصل بواسطتها على نحو مائة الف جنيه فهو يحتاج الى مائتي الف جنيه اخرى لكي يستطيع تنفيذ المشروع . وناشد الدكتور نانس الاعضاء وخص منهم بالذكر عملي الدول العظمى ان يبذلوا كل ما في وسعهم لاجساد هذا المبلغ والا فان فشل المشروع اعظم عار يلحق جمعية الامم ويلحق ايضا تلك

الدول . وعندما وضعت معاهدة لوزان لم يرد بها أي ذكر للمسئلة الارمنية . وأدركت الدول نفس انه لم يبق اى أمل في اعادة الارمن الى ديارهم وان الترك مصممون على ان لا يسمعوا في ارمني بالسكنى في الاناضول

فكان من الطبيعي بعد كل هذا ان تتجه نظر الارمن الى جهات اخرى . وبعد كثير من الاخذ والرد بين زعماء الاحزاب الارمنية الاتفاق في ما بينهم على أن يولوا وجوههم لجمهورية اريغان الروسية لتكون هي الوطن لري الدائم للارمن . ولكن اريغان جمهورية صعبة ضعيفة واقعة تحت سيطرة موسكو فلم يكن من السهل تنفيذ هذه الفكرة . فذهب عدد من زعماء الارمن الى جنيف وخطبوا جمعية اريغان في هذا الشأن وطلبوا منها ان تتخذ التدابير العظيمة لنقل مهاجري الارمن الى اريغان واسكانهم فيها . فاسالت الجمعية هذه المسئلة والدكتور نانس الذي يشغل منصب مندوب اريغان لمعالجة شؤون اللاجئين وطلبت منه ان يذهبها ويقدم الى مجلس جمعية الامم تقريراً في شأنها فقبل الدكتور نانس بعد تردد كثير ان يقوم بهذه المهمة وشرع في درسها ومعالجتها .

ورأى الدكتور نانس كما رأى زعماء الارمن ان خير ما يمكن ان يعمل هو نقل اللاجئين من اريغان الى اريغان لا الى اى مكان آخر . لكنه وجد انه لا يستطيع ان يقوم بى عمل من ان يدرس الحالة في اريغان ليري هل يسع لاسكان اللاجئين فيها ؟ وهل توافق شروطها على هذا المشروع ؟ وما هي الاعمال التي يستطيع اللاجئين ان يعملوها هناك لكسب عيشة ؟ فألف لهذا الغرض لجنة من المختصين وذهبت هذه اللجنة الى اريغان لتأخذوا ورد لا عمل لتفصيلها وذكرا سببها . ودرست الحالة درساً دقيقاً ووضعت تقريراً مفصلاً عنها وقدمت التقرير الى مجلس الامم في اجتماعه السابق

على ان الدكتور نانس لم يفر عن السعي في

دروس بليغة

في اسرار البطولة وفضل الابطال

- ٣ -

شخصية البطل

لا نحسنا في مقالنا الدمي قد المنا بكل الدقائق التي يجمع من اناسها وتناسب اجزائها معنى البطل وماهية ، ونحن الآن آخذون فيما نأخذ في بيانه من خلالاته ومزاياه ومظاهر بطولته . ثم ماطفون بعد ذلك على شخصيته . ان اعتدال شهرة البطل وزوجه الى الغير وسكونه الى الفضيلة ، كل اولئك انما هي عند البطل وليدة الرغبة في الاحتفاظ بكرامته في الناس وفضله في نفسه وقيمه في تقدير ذاته ، فهو يحب الفضيلة ويكلف بالغير والفساد ، لا لشدها وعنفوانها ورهبتها ، وانما لتخافها ولطفها وبداعتها ، اذ لا يرى هناك من حاجة تحمله على ان يبدو حابسا منتظما زاجرا شهوته راغبا عن الشراب صادقا عن التبع مريدا نفسه على التشقق والتشقق ، كارهما للاشتغال بمطارف الحز والدياج ، فان الرجل العظيم قلما يحفل بطعامه او يابيه بنوع مله او يعطيهما من اهتمامه وعناجه وتمكيره بعض ما يبطيها بجمرة الناس وسوادهم لان حياته تجري مجرى الطبيعة ، وتنساق مساق الشعر والفسيد .

ولقد رووا عن البطل الروماني بروتس انه عند ماسقط فوق سيفه في صرعة الموت عقب المركة تمثل بيت من شعر يوربيدس وهو « ايها الفضيلة لقد تمتك طول الحياة واقتفيت اثرك مدى الاجل فلم اجدك آخر سمي ومطافي غير مجرد خيال زائل .. » ولكننا لانشك في كذب تلك الرواية التي تسبب ذلك البطل وتضيف جوانب بطولته فان النفس العظيمة لا تتبع نبالتها وعظمتها وفضيلتها بذلك ان البخل المرخص . وهي لا تطلب ان يكون

طعامها غدا فخر وفراشها لينا ونيرا من جوهر العظمة هو في شعورها بان في الفضيلة كفايتها وشيها وريها وسكينتها وفي الفقر ورقة الحال حليتها وزينتها لانها لا تحتاج الى الكثير ولا تطلب الموفر ولا تغفل بالشطف والحرام وما احسب هناك مظهرا من مظاهر البطولة هو انغم في ذاته ولا اجل ولا اردع في نفسه من ذلك المزج الذي تبدو به وتلك الدابة المفراخ الطروب التي تقرأى للناس بها ، وفي الجاهم كثير من اوتوا من قوة الصبر والاضطلاع بالذئاب والالام ما يجنبهم على احتمال الوطأة القاسية صابرين والاصطيار للذات جاسين متجهمين ، ولكن غير شاكين ولا متبرمين . اما الابطال اولئك الارواح العظيمة النادرة فانهم قد استهانوا بكل ما في هذه الحياة من خير وشر واسترخصوا الدنيا وما فيها فاضحوا يتسمون للعذاب اذا قبل ، ويظنون باسمين متفتحي الصدور اذا ادبر الهناء وفر ، واذا عجزوا عن متاهضة أعدائهم يمددوا الى رجاء يزجونه اليهم ولم يلجأوا الى الناس أو توسل ، وانما يقولون أبدا مشتملين بيرة بطولتهم لا يخلعونها لسكروهم وان عز ، ولا ينضونها عنهم لخطب وان عظم اوجل ، وقد انهموا قديما البطل « سيبو » بالسرقة من مال الشعب ، واختلاس ثروة الامة ، قان أن يطلب من خصومه المهلة ، ورفض عزراحي الألقاب ان يسأل قضائه التدبر في الامر والروية ، وكانت قوائم الحساب في يده ، ووسائل الدفاع عن نفسه في قبضة كفه ، ولكنه راح يمزقها وينثرها بددا أمام قضائه ، ولا تنسوا رضى

الفيلسوف سقراط عن التهمة التي قرفوه بها ، ورغبة عن الدفاع عن نفسه اذاءها ، وتقبله كائن الموت مفراحا هائلا ، وكذلك وبين البطولة الصادقة فهي لا تنزل الى النظر الى شيء من الاشياء نظرة عبوس وجد ، بل ينبغي ان يكون كل شيء في عينها فرحا كاغنية الكنتار مطربا حكمدج المندليب فوق الايك والافنان ، حتى ولو كان ذلك الشيء النهوض بامة والدفاع عن حقوق شعب ، ومناضلة أقوى عدو ، ومجاهدة أعنف خعم ، وهكذا البطل يضطلع بأموره في رفق ومراح ، كأنه بعض الالهة ولون من ألوان القمص ومصرة من المسرات ، لا أكبر من أي خطب ينزل بساحته ، وأعظم من أن يطامن للخطوب الشداد رأسه .

وللبطولة مزية جليلة مثلها وهي فضيلة الثبات . ونحن نعلم ان للناس جميعا زخات مائمة ، وأهواء متقلبة ، ونوبات ماضية وهزات فسانية طارئة ، أما البطولة فلا تعرف تقلبا ، ولا تماشي الهوى ، ولا تخشى ملامات الناس لانها توقن انها فوق ملامة اللوام ، خلية من كل ماب وذام ، وتؤمن في أعماق نفسها بانها كفيلة بإرضاء الناس ، فينة بين اعجابهم وموافقتهم على ضالها ومطالبا وخواطرها ونياتها . ثم هي لا تخشى ان تصغر بعد ذلك الى الاعتذار من فلة فرطت منها ، أو التشفع لهنا ظهت عليها ، لانها تزن قبل العمل فكرتها وتوأم بينها وبين اذهان الذين حولها ، لكي تبلغ ثنية الصواب في النهاية غير ضالة ولا مترددة .

ولقد قيل عن اللورد « شانام » ان الذين حضروا زمانه وسموا خطبه وبيانه كانوا يشعرون بان في الرجل شيئا خفيا هو ابغ من كل قوله واروع من كل كلامه . وقد اقتصد اللورد الفيلسوف كارلايل مؤرخ الثورة الفرنسية فقالوا ان جميع الذي جاء به من الاحداث والحقائق عن البطل معاجيل لا يدرك ذلك التقدير الرفيع الذي قدر به بطولته وتلك المسكنة العالية التي سما اليها بعبرته ، وقديما قالوا كذلك ان الفعال التي أنماها أبطال المؤرخ بونارك

أروماني لا توازي الصبب البعد الذي أصابوه
 وخذ العظم الذي طهر وابه ونحن اذا مضينا
 ممس قدر الزعيم واشتغل ومكاته الصادقة في
 البطولة من قصة وقائه وناريخ حواده لم
 نجدت ما يعبر تلك الرفعة التي سبأ إليها في
 جمع الابطال ، وفي تليل هذا التباين بين فصال
 لبطولة وبين شهرتها لنا نقول ان الصدى
 الذي يتوحد في انحاء السموات هو في العادة
 نقول من قصص الرعد في ذاته وأشد من
 زجرته ، وانما نقول ان في البطولة قوة خفية
 مدخرة تفعل في قوس الجماهير بالذات
 لا بالواسطة ، وقد حارت الدنيا في تليل تلك
 الروحانية الجليلة المهيبة التي نطالها من الرجل
 العظيم فاسمها فيما مضى « الجنية » و « العبقري »
 وتضافر الناس في العصر الحديث على تسميتها
 بالشخصية ، وقالوا تلك قوة غير منظورة ولا
 ظاهرة ، هي للعظيم الدافع والمهادي والمرشد ،
 وهي سر من اسرار الله فيه ، وحكمة من حكم
 السموات تنزلت عليه ، وهي رفيقه الذي
 لا يخل عنه فيما عظم من المواطن ، ونصيره الخفي
 الذي يشد أزره في الخطوب والحن والكروب ،
 واذا نجى يوما من جماع الناس ، ورغب عن
 غشيان الندوات والحفلات ، كانت معه تؤنسه
 في وحشته ، وتسريره في نجواه وخلوته ،
 وقد ترى المواهب الاخرى من بلاغة وأدب
 جم وبراعة سياسية . وغيرها من مظاهر النبوغ
 ومعاله تبدو حيناً على اشدها ، وحيناً يتناهاها
 الضعف ، ويماجلها الركود ، وتترادف عليها
 الطوارئ ، أما الشخصية فهي ما بدأ لا تشاها
 يوما غاشية ، ولا تقيم عليها يوما قائمة ، فلا
 تضاهل تباع الحوادث ، ولا تنكش او تنزوي
 حيل الطوارئ والملمات . وما يحاوله الاديب
 او الكاتب او السياسي من التأثير ياتي بمثله
 وابلغ منه واجل الرجل العظيم بشخصيته
 ومنطابسته ، وهو في معركة الحياة لا بمحدد
 كل قوة للجلاذ ، ولا ياتي كل باس في النضال ،
 لأن له من سحر الشخصية ما يكفل له
 الانتصار قبل ان يحطم قوته ، أو يستنفد كل
 منته ومدته ، وكذلك لا تقع انتصاراته في

الجهاد والمتاجرات الا ولادة الشعر والسمو
 النفساني ، وسلطان الجلال ، لا نتيجة قراع
 السيف بالسيف ، وروز القرن للقرن ، ومناجاة
 الخصم للخصم ، بل هو يتصر لان ظهوره ينير
 وجه المعركة ، وخروجه للساحة يحيل معالم
 الواقعة ، وقد جاء في الخرافة اليونانية القديمة انه
 قيل « لول » كيف عرفت يا بول ان هرقل
 كان الها فاجاب كنت أشعر بذلك من أول
 وهلة تقع عني عليه . اما البطل تسيوس فكنت
 اذا رأيته أشوق لمشاهدته وهو يتاجز ويمارب
 او يستاق جياده المشدودة الى المجلات في سدح
 القتال ، أما هرقل فلمعمرى ما كان بحاجة الى
 جلاذ او متاجزة ، لقد كان يتصر سواء اكان
 واقفا أم سائرا أم جالسا بل على الحالات كلها ،
 كان هرقل الفائز المتصر
 (ينبع) عباس حافظ

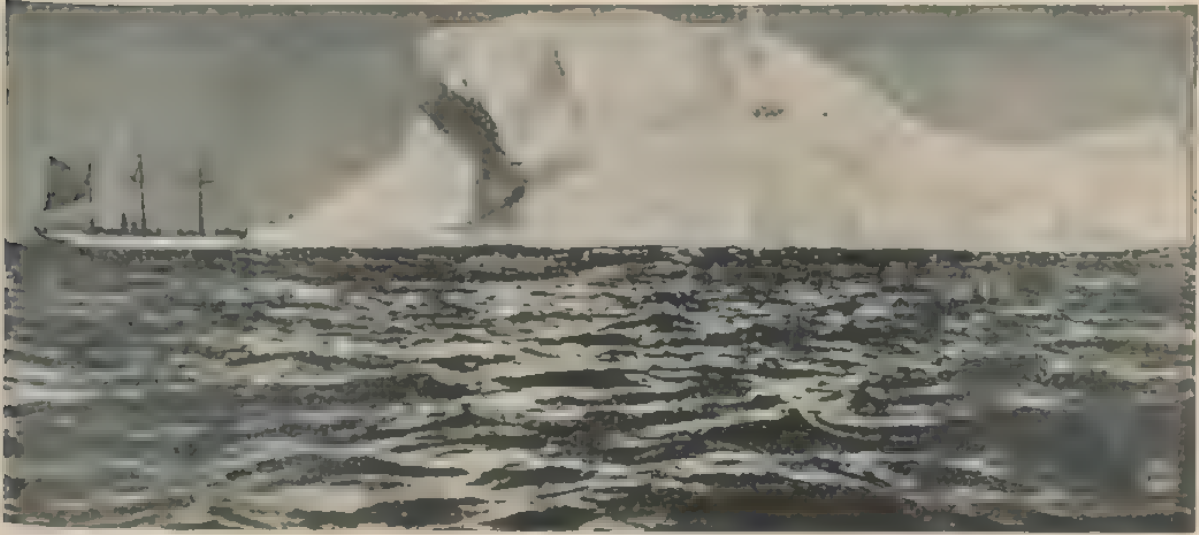
ساعات بين الكتب

(بقية المنشور على صفحة ١٣)

الخامس وفيليب الثاني . وما يستحق التنويه
 ان فكرة القومية لم تسنح قط لاهل الهند الا
 بعد ان دانوا جميعاً للحكومة الراسترة والادارة
 القانونية المنظمة التي جاءتهم مع السيطرة البريطانية
 على ان مجرد الاشتراك في الحكومة بالنفا
 ما بلغ من النظام ان يأتي بوحدة القومية ، ولا
 بدان يسبق ذلك عناصر أخرى وروابط طبيعية من
 هذا النوع أو من ذلك لكن تخلق مؤهلات الامة
 قبل ان يبنى للنوازين المنظمة أن تخلق فيها الوحدة ،
 « والآن في هذه الايام — حيث لا يزال
 الزى الناب على التفكير ان ترد جميع حركات
 النفوس الآدمية الى أسباب اقتصادية —
 نسمع أحيانا من يقول ان الاشتراك في المصالح
 والشواغل وما يحدثانه من تشابه النظر الى الحياة
 هو على الاقل عامل فعال في انشاء القومية ان
 لم يكن هو العامل الاول والاخير فيها ، ولا تنكر أن
 بعض الامثلة قد تؤيد هذا الرأي في أمم صغيرة
 كالندمر وهولندا . ولكن الرأي لا يثبت على
 الامتحان لانه لا اشتراك في المصالح الاقتصادية بين

فلاح دورست والعامل في لاكشيو او بين زارع
 الحرقى بروقتس والعامل في ليل . بل علي يقين ذلك
 تتصل مصلحة العامل في ليل بالاماني اكثر من
 اتصالها بابن بروقتس والزارع في روسيا الشرقية
 هو من الوجهة الاقتصادية أقرب الى قريبه
 المنكوري في بولونيا منه الى العامل السكوتي .
 ولا يخفى ان سياسة الحكومة المالية وبما ساعدت
 على تمكين الوطنية الا انها لا تنجح في ذلك الا
 حيث تجرى في أمة لها عهد بالوطنية المكيئة ،
 « والمرجع عندنا ان أقوى عوامل القومية
 طرا — أي العامل الضروري الذي لا مناص
 من وجوده اذا غاب كل عامل سواه — هو
 الاشتراك في التراث التاريخي بين طائفة من الناس ،
 او الاشتراك في ذكريات آلام صبروا عليها
 ومفاخر ظفروا بها ومثلوها في القصص
 والانشيد وفي الاسماء الغالية اسما ، شخص
 اعزاء كأنما جموا في اقسام خصال الامة
 ومطامعها ، وما كانت وطنية الجليلين الجفاة
 في الصرب — وهي تلك الوطنية التي لا تهدم —
 مدينة لشئ من الجنس واللغة والدين كما هي
 مدينة لذكري استيفان دوشان المجيدة ، ولذكري
 كوسوفو الفاجعة والقرن الاربعة التي انقضت
 بعدها في ريق العبودية ولكن يحسن بنا
 ان نذكر هنا ان صلات كثيرة حديثة تدخل
 فيها الالم ببعض اختيارها للتعاون على
 غاية جليلة ولا تقل عن تلك الصلات في التوحيد
 والتأليف ، فاذا دخلت فيها الالم ظهرت لها
 قومية كأنها فوق القومية تضمنهم جميعا ولا تحو
 القوميات الاولى . ومن هذا القبيل قومية
 بريطانيا التي تشمل قوميات انجلترا وويلس
 واسكتلندا واريوندا . ومن هذا القبيل أيضا
 قد تنمو — بل هي تنمو الآن — تلك القومية
 الاعظم الاوسع بين جميع الداخلين في
 الامبراطورية البريطانية تلفهم معا ضحاياهم
 المشتركة في جهادهم الاخير في سبيل الحرية
 « ومن ثم زى ان الوطنية فكرة روائية لا
 يسهل تحديدها ولا استطاع حصرها او تحليلها
 بالصيغ التي يجيبها اساتذة الان ،
 عباس محمود العقاد (جلي)

جبال الثلج العائمة

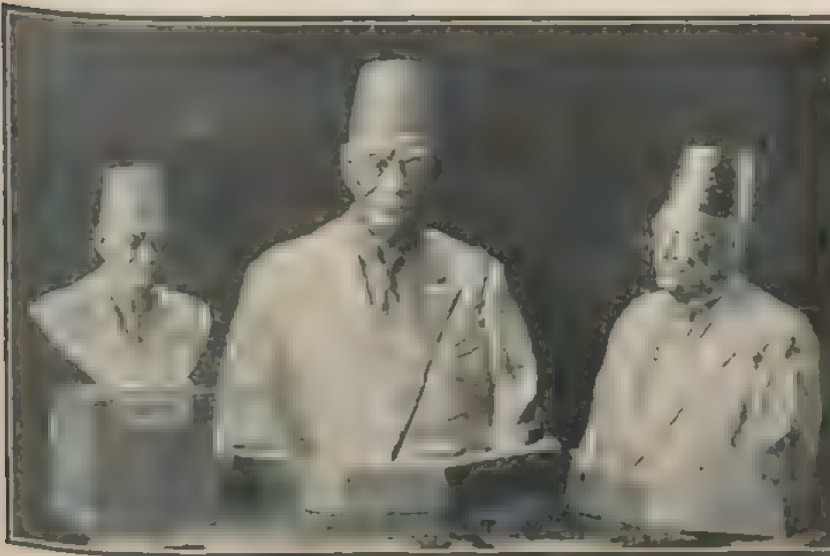


الجنوب بفعل التيارات يكون تحت سطح الماء فلا تراه السفن خصوصاً في الليل ويعص بها كإفصل بالباخرة تبتانيك .

وفي هذه الصورة ايضاً يصبح لنا عليه من تلك الحال من الجسامة الكبرى وكما في البحار من عجائب لم نرها بعد العيون البشرية ووطنها قضت في الرؤية والبحث الى الآن ملايين السنين

واموال غالية . فكانت فاجعة الباخرة « تبتانيك » من حوادث التواريخ البحرية التي لا تنسى . ويرى القارىء في هذه الصورة احد هذه الجبال الشديدة الخطر وبجانبه سفينة كبرى لا تكاد تذكر بحجمها اذا قيست عليه . ولكن الاشد والاسكى ان بعض هذه الجبال المنفصلة عن كتل الثلج في القطب الشمالى المنجذبة الى

بدكر الفراء حادثة باخرة كبرى من البواخر الامريكية وأحدثتها وأنفثها وأسرعها كانت مسافرة لأول مرة بزهرة من عليبة الامريكان واكابر اغنيائهم الى اوربا فبوغت في المحيط الانلاطى بكتلة عظيمة من جبال الثلج العائمة وهي سائرة ليلا فلم تستطع تقادها واصطدمت بها وغرقت وذعبت في المحيط امواج سامية



تمثال سعد باشا من صنع الحفار الشهير يوريفتش

لإحياء لذكرى الزعيم الجليل . واحتفاظاً بهذه الذكرى وحرصاً على الانتفاع بها يجب أن يحتفظ بتمثاله ليبق أبداً نصب الاعين مثاله .

والتمثال المقام في النادي السعدي والمصنوع في حياة الرئيس عن شخصه المقدس والموقع عليه بامضائه الكريم من صنع المثال الشهير الميسر يوريفتش هو أقنن تمثال للزعيم الراحل يمثله وعلى قعره ابتسامته الطيبة المحبوبة . ويمكن الحصول عليه بأحجام مختلفة وبالحجم الطبيعي من البرنز أو الفخار بغير معتدلة بالنسبة لدقة صنعه واتقانه

والمخاطبة مع حضرة الاستاذ رافع عبد رافع الحامى بميدان باب الخلق بالقاهرة .

سعد يتحمل الآلام في سبيل الوطن



انظر له سعد باشا في حفلة تكريم أقيمت له في سال استقانو قبل سفره الى الجزائر في سنة ١٩٢٤، هو لا يزال حريصا

كلمات سعد

تقول الحكومة اني لا تنازل عن رأيي فلتقتل
كاش. فان قولها هذا لا يمنع من ان نقول لها
بعض مشروعات كما شئت ونسكى به كما أردت
فهذا حقك الذي خولك إياه لقانون ولكن
لا تتطرى من أن تشترك معك في هذه المسؤولية
وعلى عملك وتدين وحدك مسؤولية ما فعلت.

ليست وظيفتي أن أرحى بكلامي بل وظيفتي
أن أقول ما يحسب بصدرى وما أراه نافعا لبلادى
ولا شأن لى بعد ذلك بالغضب أو الرضا.

كان المصور له سعد باشا وهو على رأس
وزارة الشعب، على أمة السفر الى الجزائر
لتفاوضة المستر مكدونالد رئيس الوزراء
البريطاني. في ذلك العهد، قيل لطالب معنوه
أن يحقق لرصاص عليه لينتقم من السفر، وقد
موى الرصاص في محطة الله مرة فلم يصب
سعداً واحداً ولكنه أصاب أبواب الأمة كلها.
عند أن الله ندى لطف بسعد وأمنته فلم تنفذ
الطلقة الى مقتل منه ومضى رحمه الله مدة قليلة
في مستشفى الدكتور على بك إبراهيم راور،
ولم يكذب بحسب بعض التحسين في صحته ويسترجع

شيثا من قوته حتى أصر على مقابلة السنشى
ومواصلة سعيه في سبيل الوطن، وقد سافر
الى الاسكندرية ليحرمها اني احتلها ولا
زان دراعه مخروجة يشدها الى عنقه، وهذه
صورته رحمه الله في حفلة تكريم أقامها له
الشيوخ والنواب في كاربينوسان استمروا في
سفره الى الجزائر ويرى خلفه صاحب الدوة
توفيق نسيم باشا وصاحب العرة على ماسماعيل
رئيس مكتب سعد باشا وحضرة سعد لعزيز
عزت بن سكرتيره الخاص

صور مختلفة للمغفور له الزعيم



اجتمع أعضاء البرلمان في ٢١ نوفمبر عام ١٩٢٥ بفندق الكونتنتال بعد ان منعهم القوة من الوصول الى دار البرلمان والانعقاد فيه بناء على نص المادة ٩٦ من الدستور المصري وبرى في هذه الصورة المغفور له سعد باشا جالساً وعلى يمينه معالي فتح الله رككت باشا وعلى يساره معالي على الشمسي باشا وحوله كثير من رجال الاحزاب المؤلفة .



المغفور له سعد باشا يتريض بمسجد وصيف في السنة الماضية
وترى عليه دلائل الصعلة والعافية



للمغفور له الزعيم الاكبر في طريقه الى ديوانه بوزارة الداخلية
حين كان رئيساً للوزارة في سنة ١٩٢٤

الاكبر سعد زغلول باشا



المنفور له الرئيس الجليل سعد باشا زغلول في طريقه الى دار البرلمان لحضور حفلة افتتاحه في ١٩ بونية سنة ١٩٢٦ وقد ذهب اليه دولته من بيت الأمة ماشيا

قصيدة شاعر مصر

حافظ بك ابراهيم

وقمت بعض غلطات مطبعية في قصيدة
شاعر مصر حافظ بك ابراهيم التي نشرناها في
الصفحة الثالثة من العدد السابق ونذكر هنا
صواب الايات التي وقعت فيها تلك النلطات:
لا مددنا بساط اللهب وانبت
روائح الانس ترى بالرياحين
.....
وارشفتنا سجاياه على ظمسا
الد من رشقات انفراد العين
.....
رأيت وجها صبوحا حوله نمر
من اليامين شم المرانين
.....
قد خصه الله بالفاقات بلكها
واختص سبحانه بالكاف والنون



المنفور له سعد باشا زغلول في مرأوه العام الماضي وكان عطفه شديدا على مستأجرى اصابه . ادرك عن ثلث
الايام وان فكان درب باله منه في التصحية وقد مداحه وده كثير من اسباب الاملاء وريها دولته
مع صاحب المزة حدى بك سيف النصر والكتور نجيب بك امكندر والاستاد كامل سليم وغيرهم

بحث الحيوان عن الغذاء

هذا هو الفصل الثالث من كتاب « عالم الحيوان » الذي نقله الى العربية الأستاذ أحمد فهمي أبو الخير المدير بكلية العلوم بجامعة المصرية ، والذي سبقت له للجنة التأليف والترجمة هو واحد أعصابها انكسار بطيه وقدره ضمن ساحة المعارف الباقية التي ظهرت بعض اجزاها .

تقول الفلسفة القديمة « كل شيء زائل » وفي الحقيقة ان مظهر النبات في الحقيقة يكاد لا ينفك الزوال والتقلب الجوهرين فالجبال تندك وتنبلى من تأثير التلج والماء وكر الغذاء وحر العتيء ، وتقوم مكانها سلاسل جبلية أخرى تكوونها البحار على الشواطئ الناهضة ، ثم تلو رغم فعل الامواج وسط الصفيح والتلج بواسطة تخلص القشرة الارضية . والمادة والطاقة هما العاملان في بناء جرم الارض وفي هدمه ، وان يكن ذلك البناء وذلك الهدم بيان بطء كبير حتى يبدو فعل المادة والطاقة عديم الاثر .

التحول الغذائي : الطبيعة المضوية هي الاكثر قابلية للزوال ، فذباب شهر مايو تهمز يوما واحدا ، وتهمز الدودة الخيطية اسبوعا ، والدودة المرطعة شهرا ، والنحلة العاملة أربعة أشهر ، وضرب السمك الشهير بالجبوني عاما ، والمرجان خمسة وعشرين عاما ، والانسان سبعين عاما ، والطائر مائة عام . وفي كل لحظة من لحظات حياة كل من هؤلاء ترى عمليتين مستمرتين : عملية للهدم وأخرى للبناء . وما الحياة الا نتاج التزجج بين هاتين العمليتين . وكما هو الحال في الجبال لا بد من مراعاة المادة والطاقة ومأساة الحياة الامران اولها نوع المادة الذي يربى حتى يصل لنقطة الحياة ، وثانيها القوى التي رفضت هذه المادة وصمت بها حتى بلغت تلك النقطة ثم هوت بها من على لتختل الطريق خلفها . ولقد نجدنا الاستقرار الظاهري في انسان خامد أو زاحفة خامدة كما نجدنا استقرار البركان الخامد . ولكن وراء هذا المظهر الخارجى الهادئ سيل متتابع من حوادث بناء والهدم ، وما سبب ذلك الهدم الا تلك المقادير الاحتياطية الهائلة من القوة ومن المادة . وقد يبلى جبل اللحم الحيوانى وانما بطء كما يبلى الجبل الصخر . فاذا ما دب الموت

يبطء في أى منسوج أمده بيوت المادة المخزنة بالدهن أو النشا أو الزلال . وبيوت المؤونة هذه ذات حجم كاف وموزعة في جسم الحيوان على جملة أشكال وطرائق يبدأنه قبل ان يتمنى زاد هذه الخزائن يحس الجسم بالجوع فيصبح طالبا المزيد كأنما هو مدرك انه قارب النهاية واذن يستيقظ الجسم بعد اشهر نومه شتاء او سمات اغفائه ليلا ، ويعمل الفكر لتجديد بيوت المؤونة في داخله

ومن ثم يتضح ان بحث الحيوان عن الغذاء مرتبط بنفس تكوين المادة وخصائصه استهلاك الطاقة أو القوة ، ويزيده امتنا ان الحيوان يضع دخله من المؤونة في مصرف ثم يسحب من رصيده مبالغ ضئيلة . وهذا النظام في الصرف يتفق يوم نزل بالحيوان النازلة ، ويمكن الحيوان الذي يتنام الشتاء كله من البقاء حيا طول مدة سباته ، ويسهل على المهاجر منه سفره الطويل ، ويحفظ لذى الدم الساخن منه درجة حرارته حتى اذا أعوزته الشتاء أياما . ولكن أهم ما يسحب من ذلك الرصيد الغذائي هو ما يبذل في سبيل تغذية الصغار . والبيضة الفدقة بالقوت هي علامة الحياة المضوية من حيث تحفظها الحازم ، وقدرتها الكامنة ، واستقلالها .

ولست المادة الغذائية وحدها هي التي تذبذب ثم تتحول الى مادة حية ثم تتحلل الى نفاية ، بل لا بد من وجود دورة من عمليات الطاقة أو القوة تلازم المادة . فالغذاء ، أو الغذاء الحيوانى ، ليس الا طاقة مخزنة في المادة التي تتضمن في جوفها مجموعة سابقة من أمثال هذه التغيرات . وهو لا يسد عوز المادة البالية فقط بل ويجدد الطاقة الآخذة في الزوال أيضا . وهذا الزاد الجدد يخزن بعضه والبعض الآخر يستعمل عند

للضرورة ، ويضاف الذي يخزن منه الى مستودع الغذاء المحفوظ في الجسم وقد تولد منه حرارة فاذا كان الحيوان من ذوات الدم الحار الناجمة درجة الحرارة احتاج الى موارد أخرى مستمدة من الغذاء أكثر مما يحتاجه ذوات الدم الباردة ، وذلك لكي يحتفظ بدرجة حرارته الناجمة ولكي يستعاض بها عما يكون قد فقده من النفاية المطرودة خارجه وما يكون قد صرفه في وضه أيضا أو افرازه لنا .

أهمية النبات — توجد من الوجهة البيولوجية الاقتصادية ثلاثة موارد للغذاء : اولها النبات ومن ضمنه البكتريا ، وثانيها المواد المضوية السائلة سواء كانت نتيجة فعل النبات بالماء أو كانت سوائل حيوانية ، وثالثها الحيوانات الحية الاخرى ، وبعبارة أخرى الحضر والمشروبات واللحوم . وفي جميع هذه الحالات الثلاث تقوم الملكية النباتية بالدور الاساسي . واذن يصح لنا ان نقول ان الحيوانات تعتمد على وجه الاطلاق في تجديد مادتها وطاقاتها على النباتات . ومن ثم لكي نفهم الاقتصاد الحيوانى يجب ان نتود ادراجنا الى النباتات فنلقى نظرة على وظيفتها وتوزيعها .

ان انواع النباتات الاساسية والشائعة في كل مكان هي البكتريا والنباتات المسماة الخضراء الزرقاء Algae وحليقاتها الخميرات والفطريات . فاما البكتريا فتوجد في كل البحار وفي كل انواع التربة . وقد يوجد منها في جرام واحد من التربة الدافئة المتلة خمسون مليونا ، ويلاحظ ان خصب الطبيعة كلها فوق اليابسة ونحت سطح الماء يوقف على هذه الكائنات الدقيقة الميكروسكوبية . واما النباتات المائية فهي الكائنات الدقيقة الاولى التي كانت اول من سكن الاصقاع المتفرقة ، واول من كون التربة فوق الصخور واصلح من الارض الجديدة فجعلها خصبة مثمرة . واما الخميرات فهي اجسام دقيقة مبعثرة على سطح الارض وفوق الاشجار ، وهي التي تذروها الرياح في منازلنا على شكل تراب . والخميرات والبكتريا هما اللتان تهدمان الحمايل والاجسام المضوية

وتستطيع ان تحدثا تغيرات واسعة المدى
تجعل المواد العضوية الى اخرى غير عضوية
(وامها حامض الكربوليك والماء) دون ان
يجورها اى نقص محسوس في المادة والطاقة .
واولاهن بالمثلثات الحس في الطبيعة ومن مطلقات
لشور فيها ، فجرد وجودهن يحدث تغيرات
عظيمة في "طاقة وفي التكوين الكيميائي . وأما
فطريات التي تعيش في الماء وفي اليابسة فتراها
نكون شبا كاذات خيوط دقيقة في كل تربة
خضبة ، وزاها تجمع بكثرة حول جذور
الاشجار وحول السوس وكثير من النباتات
الاخرى . وتوجد خلاياها الجرثومية في كل
جو ، وما علينا الا ان نهجر حجرة أو نترك
قطعة من الخشب في وسط رطب فسرعان
ما ندرك رائحة العطر أو أثر التسويس الذي
كان يحول دون النباتات الخضراء التي لا تعيش
الا في الضوء الذي يستطيع أن يكون لنا من
الماء التي ومن ثاني اكسيد الكربون مركبا
كخر بسيطان من المركبات الكربونية . ثم يستحيل
هذا المركب الى نوع من أنواع السكر أو النشا
أو الزيت ، وأخيرا يتكون من ذلك جزئي حي .
وفي مياه البحار أو الانهار توجد ملايين من
أمثال هذه النباتات الخضراء مفردة أو متجمعة
كذلك النباتات المائية الدقيقة التي تتحولون الماشي
في الحدائق أو الحقول . وتجد سن هذه
نباتات بعض الفطريات فتوجد لنا كائنات
ثالثة هي المعروفة باسم الاشرة أو حشيشة البحر ،
وهي تلك النباتات التي تقطى مرتفعات اسكندناوه
وتغمر صخورها الجيرية . على ان أم ما يلاحظ
من درجة ازاد الحيوان هو تجمع بعض الكائنات
الحية الاحادية الخلية ، كالنباتات المائية التي
نكتفها الصخور الصوانية والتي تراها نحتند
البحيرات والبحار فتتولد الماء .
(سنبلاء على النباتات البسيطة : على أمثال
هذه النباتات الدقيقة الشائعة في البحار وفي
الستيفات والتربة تتوقف حياة الحيوان وكل
حيوان الحيوان لكي يستولى على هذه النباتات
بكون له حلقوم يستطيع به أن يجرع
سرعان نهلات من الماء أو يزور لقمة من

التربة ، فيستخلص النبات ويطرد ماعداه .
واذن فكل الحيوان أن يبحث باستمرار
عن هذه النباتات المغذية فان معظمها مستقر
لا يتحرك أو ضئيل الحركة . وعلى هذا الخط
تمتد البر ونوزوة ، وكثير من الهيدرويدات
ومدين البحر ، والمرجان ، والحيوانات القشرية
الدينية ، وعلى الاخص ذوات الاقدام المجذافية
والخلازين وذوات الارجل الورقية (الـ) من
اعصها الدافنيا (daphnia) والاسفنج وجمع
الحيوانات المختلفة ذات القشور . أما ذات الصمامين
وذات الاصداف القندلية فانها تخرج من الماء
تيارا مستديما للفرض ذاته ، في حين ان غالبية
الفواقر والبراق تقف بالنباتات المائية أو النباتات
الارقي منها . والتربة سواء كانت تربة البحر
أو اليابسة غدقة بالبكتريا والفطريات . ولذلك
تظلمها الديدان الارضية والديدان البحرية
أو خيار البحر . فالطريقة الاولى البسيطة في
التغذية الحيوانية هي اذن شرب الماء واكل التربة
وعلى هذا الغذاء البسيط الميسر السهل التناول
تحدد الرتب الدينية في جميع اقسام الحيوان
التقوت بالاعشاب : ان الارتقاء التدريجي في
تقدم النباتات الارضية يضع امام الحيوانات
الارضية بعض العقبات في سبيل تذبثها
بالنباتات فقط . والنباتات المائية سهلة الهضم
نسبيا ، ولكن النباتات الارضية بخلاف ذلك ،
لأنها لكي نتحمل قتلها وتقادم قوى الريح قد
كست نفسها ألينة متينة . مثال ذلك الاوعية
التيظطة والانسجة الخشبية . فهذه التكييفات
تجعل الغذاء النباتي عسر الهضم نسبيا . ومن ثم
كان التقوت بالاعشاب والنباتات أقل شيوعا
عند الحيوانات الارضية الدينية منه عند مثيلاتها
من الحيوانات المائية ، وكان الاختيار غالبا
يقع على النباتات الاولى الاكثر بساطة وأقل
صلابة وعلى النباتات الحديثة الاكثر غرضوة
ونشأت الخمرات لاذابة بشرة الاوراق ، وفي
بعض حالات خاصة تكون هذه الخمرات فعالة
بحيث تؤدي بنا الى معرفة جملة من الحشرات
تقوت الخشب من رتب عديدة . على ان

صعوبة الغذاء النباتي تظهر على أتمها في الحيوانات
التدية ، لان المشهور ان الحيوانات القارضة
وذوات الحافر ياكلها من طواحن عديدة مقعدة
ومعدات مركبة تستطيع ان تقطع بفقرخ
النبات وحده . وكل الحيوانات الاخرى التي
تعيش على النباتات تختار الثمار والبذور دون
الاوراق والخشب الاكثر صلابة .
ويتكون الجزء الهام من هذه الحيوانات
الارضية التي تقف بالنباتات من الحشرات وعلى
الاخص اليرقات الحشرية ، والحيوانات الرخوة ،
والطيور ، والحيوانات التدية . حقيقة توجد عدا
هؤلاء حشرات مائية تمضي حياتها كلها في الطور
الاخير منها في الماء ، ولكن هذه الحشرات
ليست الاجزاء صغيرا من هذا القسم الواسع
ومن المحتمل ان يوجد نصف مليون حشرة
أرضية مختلفة الانواع ، واكثرها عددا المنخفض
والذباب ذو الجناحين والنمل ، وان نكن أصنافه
ليست عديدة مع كثرة أفرادها . وكل واحد من
نصف المليون هذا يحتاج لنوع واحد من الغذاء
وهو صغير ، فاذا ما شب وكبر احتاج لصنف
آخر من الغذاء . فيختار الفراش الابيض العادي
نباتات الفصيلة الصليبية ، ويختار الازرق منه
الفصيلة البفسجية اما النمل الابيض او الترميت
فيختار الخشب . ولكل منها وسائله في تقبيل
الغذاء لكي تؤثر فيه الخمرات اللدنية تأثيرها
الفعال . ومن ثم نشأت الحاجة الى الفكوك .
وفي معظم الحشرات توجد ثلاثة أزواج منها
تتحرك حركة جانبية لا تماثل حركة الفك الرأسية
عند الانسان أي من أسفل الى أعلى . فلما الزوج
الاول او النظم الفك السفلي فأنشدها أترا ، واما
الثاني والثالث فهما بمثابة الشفة السفلى ، فيمساعد
هذه النظام الفكية بلتهم الحيوان بالتدريج الفطر
والاشن والاوراق بل والخشب همه . وهناك
بعض طوائف من النبات لا يهاجمها الحيوان ،
وأظهر هذه الطوائف النباتات المرخبة
وحليفاتها ، ولكن هذه الطوائف اذا تمت وهي
مأسورة أو نقلت من موطنها في التربة الى الحدائق
تفقد قوة المقاومة او صفة النفور .

بعد العودة من جبل طارق

قضى المفور له سعد باشا زمنا طويلا في سيشل ثم في جبل طارق ولما أفرج عنه استقبله الشعب استقبالا ظهر فيه تقدره لبطولته وتضحيته وهذه إحدى مناظر ذلك الاستقبال التاريخي العظيم :



المفور له سعد باشا في الزورق الذي أقله من الباخرة الى ميناء الاسكندرية ومعه في الزورق صاحب السمو الامير عمر طوسون وصاحب الدولة محمد سعيد باشا وصاحب المال فتح الله بركات باشا وصاحب السعادة حمد الباسل باشا

لفت نظر

ذكر في النهر الاول من المحاضرة الصامته للاستاذ محمد صلاح الدين هذه الجملة : ويستلزم الوصول الى تلك الناية أولا تقتن الجهود التي نبذلها في احياء المؤلفات العربية وهي بحمد الله كثيرة . وهذا خطأ ومعه : ويستلزم الوصول الى تلك الناية ان تقتن الجهود التي نبذلها في ترجمة الكتب الغربية بمجهودات أخرى نبذلها في احياء المؤلفات العربية وهي بحمد الله كثيرة .

وذكر في آخر النهر الاول ابتداء من (وان تكون المدة في اعدادها على الترجمة لناية ونحضر المشروع سيطلب اعتماد المال اللازم لتنفاذه) وهذه الجملة نشرت في القسم الثالث من المحاضرة في العدد الماضي وجاءت هنا مكررة سهوا : لذلك انظار القراء

لجنة التأليف والترجمة والنشر

شارع غيط المدة رقم ١٨ باب الخلق بمصر — تليفون ٩٢-٢٩

العدد
الثاني

سلسلة المعارف العامة

العدد
الثاني

صلاح الدين الأيوبي وعصره

تأليف الاستاذ محمد فريد أبو حبيب

به مقدمة شرح فيها المؤلف حال أوروبا وحال الشرق أيام الحروب الصليبية والملاقات بينهما ثم بين بياناً وأيضاً تاريخ عصر صلاح الدين الأيوبي من جميع واجبه وأفرد باباً لتحليل شخصيته وكل ذلك في أسلوب بسيط ممتع . ويطلب من اللجنة ومن المكتبة التجارية ومكتبة الهلال والمكتبة الشهيرة . ومثله ٨ قروش

صَفْحَةُ السَّيِّدَاتِ

مسألة تحديد النسل جسبك لك

— ٢ —

للاستاذ الفاضل صاحب الامضاء

وكتبت على جباههم مصيرهم منذ أن ولدوا
لوصلنا الى الاستنتاج القطيع أن امهاتهم امددتهم
ولم يبرحوا أجنة في بطونهم . بالافكار الجراء
واستسهال الجريمة !

والعلوم الجنائية تعطى المجرمين بالوراثة اهمية
رئيسية ، وتعترف أن اصلاح هذه الفئة من المجرمين
اصعب الصعاب .

هذا ولعظم اهمية الوراثة يرى ان نورد لها بحثاً
خاصاً . اما الآن فيكفي أن نقول ان هذه الاسباب
اي الفقر والمرض ووراثة اخلاق الوالدين
وعقليتهم وأفكارهم كثيراً ما نجدتها مجتمعة في
حالة واحدة

فهل من صالح الوالدين والمجاعة أن يولد
امثال هؤلاء الاطفال ؟ أو عبارة أخرى هل
من الصالح اسقاطهم أجنة ماداموا قد نكحونا ؟
هنا يتدخل القانون والاطباء ، وهنا يجب
امعان النظر .

القانون وتحديد النسل

أما القانون فله كما يأتي : —

١ — كل من أسقط عمداً امرأة حبل باعطائها
أدوية أو باستعمال وسائل مؤذية الى ذلك أو
بدلاتها عليها سواء كان رضاه أم لا يعاقب
بالحبس (مادة ٢٢٥ عقوبات اهل) ، ٣١٧ فرنسي
٢ — والمرأة التي رضيت بجاطي الادوية
مع علمها بها أو رضيت باستعمال الوسائل السالفة
ذكرها . أو مكنت غيرها من استعمال تلك
الوسائل لها وتسبب الاسقاط عن ذلك حقيقة
تأقب بالعقوبة السابق ذكرها (مادة ٢٢٦ و ٣١٧)
وتنطبق المادة ٢٢٦ على المرأة التي استعملت
وسائل الاسقاط بنفسها دون وساطة الغير في
ذلك — (اسبوط في ٩ مايو سنة ١٩١٢ —

المجموعة الرسمية ١٣ عدد ١١٧)

أما الشروع في الاسقاط فلا يعاقب عليه
في أي حال من الاحوال (٢٢٧ عقوبات اهل)
فالقانون يعاقب على كل اجهاض ولا يعرف
في ذلك عذراً ولا هوادة . ولا يعترف باحقية
الطبيب في عمل الاجهاض الصناعي (الطب
الشرعي للدكتورين سميت وحاصر ص ٤١٧)

— فان كانت تربة فوق ذلك ضعيفة وغذاؤه
ضعيفاً — فهو نبات ضعيف لا يرجى منه ثمر
وخير للوالدين وخير للأمة الا يولد مثل
هذا المعضو الا بتر

وننتقل أخيراً الى المعضلة الكبيرة معضلة
الوراثة ...

جاء في مقال للدكتور « هن توماس » في
جريدة الامهات تحت عنوان « الطفل غير
المرغوب فيه » ما يأتي :

« زارني صديق مثالة شاكية وعلى حالة
الهياج ! وكان عهدي بها سعيدة باطفالها الاصحاء
ولكنني وجدت بين يديها رضيعاً نحيلاً شاحباً
دائم التلوي والبكاء — قلت من هذا ؟ قالت
جسم الجريمة . قلت جريمة من ؟ قالت جريمتي
أنا — أمه . لم يرح مريضاً يتالم ويشكو منذ
ولد . ولم اذق للنوم طعماً طوال هذه الاشهر
الخسة . إنه الطفل الذي لم أرغب فيه — كنت أرى
الا محسلاً له في قلبي وبين ذراعي — ففكرت
ورغبت في الاجهاض . وهأنا أجنني ما زرعت علقاً
مصاباً وقتاداً

ومعاً يكن هذا الاعتراف مؤلماً فان ما يستفاد
منه اكثر ايلاماً لكل من عرف أن حالة الام
النفسية والفكر بتمدة الحمل تكون أخلاق الجنين
وتتمزج بدمه وكيانه

يرتاع حقاً من مسائل نفسه كيف تكون
أخلاق ونزعات الطفل ، طفل يولد من أم مجرمة
اشتمت ورغبت بل حتى حاولت أن تقتل طفلها
— كم من قتلة سفاكين لم يرتوا عن امهاتهم شهوة
القتل وحب الدماء ، ان هنالك قليلاً جداً من الشك
في أننا لو تمكنا من احصاء العوامل التي كونت
أخلاق القتل الذين يشغلون محاكم الجنائيات

قلنا ان الوالدين اول من يتأثر ويحزن
لهذه النتيجة . ويدهي ان الأمة ايضا ليست
في حاجة لاستزادة عدد العاطلين والمتشردين
والملصوس والمجرمين فيها .

وأرض الدولة وأهلها كواحة الاعراب في
كبد الصحراء — متى عجزت عن ان تمد أهلها
بالغذاء اللازم انقلبوا لمصوصا وقطاع طرق —
وما عهد الخديو اسماعيل باشا بعيد — حين لم
تتمكن الحكومة من اكتفاء شرم وأدام الا
بعد ان أقطعتهم الارض وضمنت لهم معاشهم —
وليس هذا الا مثلاً صغيراً للاستعمار والحرب —
الصورة المكبرة الفظيعة لكل انواع الاعتداء .

والآن لنفرض ان والدها مريضاً والدة
مريضة يكونان جنيناً واستمر الحمل والام
مريضة تتحمل كل نسب وألم ، ما حال هذا
الجنين الذي نشأ من مرض ونما في مرض
الا بنت طفل مريضاً عليلاً او هو ما يقولون
عنه ابن الموت . فان عاش فلسان حاله ابد يقول :
الا موت يباع فاشتره

فهذا العيش ما لا خير فيه
هذا الطفل الذي كان يجب ان يكون حلواً
خفيف الظل كامل الصحة منشراح الصدر .
سيولد عصبياً مريضاً دائم الشكوى خالراً المزيمه
مؤالماً . ومصدر ألم ايها الحل !

كل هذا لا ريب فيه فان صحة الجنين تتعلق
نطقاً كلياً بصحة الوالدة وقت التكوين وصحة
الأم طول مدة الحمل وحتى بعد الوضع وفي
مدة الرضاعة . اذ كانا نعرف ان صحة اللبن
تتأثر بصحة الأم وتؤثر في صحة الطفل تأثيراً
جوهرياً ...

وكل نبات ضعيف البذرة سينشأ حتماً ضعيفاً

والقضاة والشراح مع معرفتهم بان الاجهاض ضرورى في بعض الاحوال . وبانه يرتكب علنا في المستشفيات بواسطة أئمة الطب وعلمائه ، فانهم يصعدون عدم الاشارة الى ذلك ويسكتون عنه سكونا مطبقا ليس بشئ من الصراحة وسعة الصدر الواجبة على رجال العلم !

واخيرا اضطر الشراح الى الاشارة لمسألة تحديد النسل بعد ان اجبر الشارع الفرنسي على الاعتراف بوجودها والى مقاومتها جهارا وفي وضع النهار بقانونه الصادر في آخر يولية سنة ١٩٢٠ الذى ألمنا اليه في صدر هذا المقال وقال جارو « Garraud » في الطبعة الجديدة الجزء الخامس ص ٣٧٢ « ان المبدأ الذى يجب ان يكون رائد الاممة الفرنسية بعد الحرب التى كلفت الوطن مليون ونصف قتيل هو « النمو والبقاء Croître ou disparaître » (والواقع انها ١٧٠.٠٠٠ قتيل عدا عدد هائل من المعوجة وذوى المعاهات يتكفل الزمن بالاجهاز عليهم في اسرع وقت ونرى ان زيادة النسل هي السبب الرئيسى لايقاد نار هذه الحرب) .

وقال ان هذه المسألة لايمكن ان تموض الا بان يزيد عدد المواليد عن الحالة الراهنة نصف مليون كل سنة ، ومن غرائب الاتفاق الحزنة أن نفس العدد الذى يحتاجه الوطن موجود على اراجح . ولكن الاجهاض يحرمه منه

واشار الى مقال للاستاذ « لكسانى » ظهر في جريدة المانان في ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٠ تحت عنوان « الجريمة الوطنية Le Crime Nationale » بحساسة ألف طفل تحرم منهم فرنسا سنويا بقتلهم قبل ان يبرز عليهم فجر الحياة ، جاء فيه انه ظهر من احصاء احوال الاجهاض التى سجلتها دوائر المستشفيات في ليون أن عددها بلغ عشرة آلاف مقابل ثمانية آلاف الى تسمة آلاف ولادة !

أى أن احوال الاجهاض في فرنسا أكثر من احوال الوضع العادى — ولا زالت تمكث

فهل بعد هذه الخطورة الواضحة يستباح من الشراح هذا السكوت !

وهل من المستلح ان يلصق القانون صفة الاجرام باغلبية أفراد الاممة ومائلاتها وأطبائها وعلمائها ورسد الرحمة والنور فيها .

ان مبدأ تحديد النسل مذهب ناعم مع الدهر — ولم ترده هجمات الايام الا تمكثا ورسوخا — بزغت شمس من سما حكمة افلاطون وارسططاليس منذ أقدم عصور العلم والمرقان — وانتشرت امامه سحب من الاضطهاد والتعصب الاعمى مدة قرون طويلة — حتى زالت فجر النهضة الاوروبية الكبرى ، وكان من رسله العالم الانجليزى الطائر الصيت (مالتيس Malthus) الذى ولد سنة ١٧٩٦ ميلادية وحاز اكبر درجات العلم وأشرف الجوائز من حكومات أوروبا . وتلمذ له على كرا الاحقاب الاعلام دارون . وستوارت ميل . وهربرت سبنسر . ودرسدال . وينشه ، وفي فرنسا مونتاني . وفولتير . ومدام دى سفى . ومونتسكيه . ومابلى . وكوندورسيه . وأنانول فرانس . وبول آدم . وجوستاف لويون . الخ وعم ضياؤه امر يكاوانجليزا والسويد وهولاندا والمابا . وهذا الى كل الطبقات الحكيمة العاقلة في العالم

وقد ذكرنا حالة في فرنسا عن جارو الذى يظهر لنا عدوا لدودا لهذا المذهب — بيد أن ما أورده دليل عليه وعلى قانون آخر يولية سنة ١٩٢٠ — القانون الذى سببته حركة عصبية اندفاعية ، ولم يكذب بخطر على البال حتى تمت مذاكرته والموافقة عليه في اسبوع واحد — القانون الذى يؤكد الواقع انه عديم التأثير — وانه لم يدخل ابدا حيز التنفيذ ولن يدخله امام هذا الاجماع .

وكل الناس يعرفون وكل العلماء يعترفون أن هذا المذهب قد قعد الى كل مائلة ذات بصيرة تنظر لغيرها وتتخذ له عدته

قال الدكتور كارناى « عن هذا المذهب المنسوب الى مالتيس « Neo Malthus anisme » « أما في فرنسا فكل الطبقات بلا استثناء تنبئه وخصوصا مائلات الطبقة المتوسطة La Bourgeoise التى تعدد أطفالها عادة باثنين او ثلاثة La Grande Encyclopédie أما العمال وطبقات العامة فلا يزالون كما كانوا منذ أقدم عصور القراعنة والاغريق والرومان يقذفون العالم بنسلهم دون عدس ذلك انهم يعيشون من يوم ليوم من عرق جبينهم — فطبيعة عملهم وضف مرتبهم اليوى لايسمح لهم ان يفكروا في غدم او يملوا له حسابا .

ويزيد الطين بلة ان نساء هذه الطبقة لم تكن تشتغل في الماشي . فاعوزتها الحاجة الآن أن تجرى وراء الكسب حتى تقوم وزوجها بأود الحياة المشتركة فيحررها اشتغالها خارج المنزل الصحة والسلامة والراحة اللازمة للعوامل .

فصحة نسل هذه الطبقات الان رغم تقدم العلم والعمران أحط بكثير منها في العصور الاولى ا

وزيادة النسل عن الحاجة أو عن موارد البلاد وتنازع الحركة العلمية العملية التى تسير نحو زيادة موارد البيش وتيسر الحياة مصدرها كما قال « مالتيس » « ان الرجل ينتج وناسل في الوقت نفسه ويبتا لا يمكنه ان ينتج الا بجهود ومشقة وتعب . اذ هو ينسل بلذة وسرور وانسراح »

لذلك فهو مدفوع بالطبيعة ان ينسل أكثر مما ينتج وهنا وجه الخطر — وهنا منشأ الفقر والبطالة والبؤس وشقاء طبقات المال والعامة . ولا يفوتنا قول فيكتور مار جريت « حسن ان تلد الارانب والاسماك ماشاءت مادام ذلك لصالح شوكتها والسكاكين — اما نسل الرجل والمرأة ا سادة العالم وملوك هذا الكون ، فيجب أن يكون له نهج آخر »

الطب والاجهاض

والاطباء ولا شك هم أقدر الناس على معرفة ما يجره الفقر على الناس من مرض . وما يجره اليأس من ضعف في الاعصاب أو جنون وقد تكون الام في حالة من اليأس . وحكمها أصعب كما قلنا . لدرجة انها تفضل وفاة ابنتها . ووقاتها قسما عن أن تراه وتدوق معه غصة الآلام والمرض ، وشقاء الحاجة وخيبة الامل ، وعذاب الفقر والمسغبة

هم وتأن وتالت ورايح ، لا يشقى بها مثل الوالدين ولكن الام من وراء ذلك كاعصاب السمع والمخ وراء طبلة الاذن ، حساسة تمام وتمتدب لكل هزة

ومن هذا نرى انه على الاطباء أن ينظروا للامر من نواحيه المختلفة — وأن يقدروا تأثير نفس الام على نفسياتها وعقليتها وعلى مزاج الطفل وعقليته حتى التقدير — وهم يعرفون ان الاجهاض منتشر .

«وانه ليس قاصراً على حالات الحمل سفاحا بل انه شائع عند المتزوجات من كل طبقات الهيئة الاجتماعية . ويظهر أن زبدها تعدد الاجهاض على عمر الزمن وازدياد معتزك التنازع والبقاء (الطب الشرعي للدكتورين صمت وطامر ص ٤١٧)

وم يعرفون ان يأس الام كثيرا ما يسبب جنونها مدة الحمل — وان ٢٥٪ من هذا الجنون يحصل من الحمل سفاحا قبل الزواج وان أكثر جنون الحمل يرجع للوراثة والحالات عصبية شديدة ولتطورات الشخص النفسية والعقلية و ٨٠٪ منه تحصل بعد الشهر الخامس من الحمل وهو جنون من نوع التاخوليا الهادئة

Depressed Melancholic Type
ويصعبه عادة التفكير في الاضرار وقتل الطفل (كتاب في الولادة للدكتور الاشهر توماس فانس ادن) — وتأثير ذلك على الطفل سلبية كثير في مقالاتنا الآتية عن الوراثة .
انهم لا ينظرون الا لصالح جسم الام قائلين

لهم ان ينظروا لصالح اعصابها ونفسياتها وحالتها العقلية . ولصالح الطفل ولصالح الام فحق رأوا ان الاسباب التي تبديها الام لتبرير الاسقاط وجيهة صالحة قاموا به في سبيل الواجب والوطن والرحمة الانسانية

وم الآن لا يجرون الاجهاض الا في حالتين محصورتين . —

اولا — في حالة وجود مضاعفات قهرية تجعل الاجهاض بالنسبة للام مسألة حياة أو موت عاجل — ثانيا ليمكنوا الجنين من الخروج من حوض ضيق تماما أو نسبيا بدون الاضرار بالام

وكثيراً ما يسألون من أم أن يجروا لها الاجهاض بدعوى أن الحمل متعب لصحتها أو ان الامومة كثيرة النفقات صعبة ولكنهم يظنون أن هذه الاسباب ليست كافية لاجراء الاجهاض .

ومع ذلك فهم يضربون الاجهاض آخر وسيلة في يدهم لتلافي الضرر الأشد — ولا يلجأون اليها الا بعد أن تفشل جميع طرق العلاج الاخرى (كتاب الولادة السابق ص ٥٨٥)

ونحن مهتم في أن الاجهاض يجب ان يكون آخر وسيلة — ولكننا نرجوهم وهم يعرفون ان العامة كثيراً ما يجرونه بوسائل قاسية خطيرة — ان يمتنوا النظر في كل حالة على حدها وان يقدروا ظروف الوالدين بتقدير أحق — والا فانه خير للامة والانسانية دائما ان يقوم الاطباء بدل الوالدين بالاجهاض فلورفض الطبيب عمله — وكان الوالدان مدفوعين بالضرورة اليه — فعلاه هما بوسا لهما القسومة القاسية الاكثر ضرراً — ثم يلجأون بعد ذلك للأطباء ، ليتلافوا ضرر عقليتهم المظلمة — وفي الغالب بعد فوات الوقت ، قلائد مرجعه على الحالتين للأطباء — ولهم أن يفضلوا بينهما مادام الاجهاض لا بد حاصلًا وقد ذكرنا أن كثيرين يرون ان اتباع مذهب تحديد النسل . والا تله الام الا كما

تريد وعندما تريد — هو الوسيلة الوحيدة الناجحة لاعداد عصر جديد زاهر في تاريخ المدنية — يتمتع فيه كل فرد بالسلم والصحة والسعادة والكفاية من المال . وتم فيه الفضيلة ويقترّب الانسان سريعاً الى النسل الاعلى وتحمى الحروب وهذا التنافس الممجى بين الام وبين الافراد

وبدعي ان الاجهاض لا يوجد ما دام الانسان يتخذ احتياطاته من اول الامر نحو تحديد النسل — فعلى الاطباء واجب امداد الوالدين بهذه السلومات — وفي امريكا وانجلترا يطلى للزوجين عند العقد افا شاءا — كافة التعليمات اللازمة لتحديد نسلهم — فبذا لو اتبع ذلك في كل العالم . اذن لكفانا الله شر الاجهاض وعذابه — وشقاء النسل الزائد وسوء المصير . وقد يكون من المناسب ان تسمى عمل احصائية كهذه التي جرت في فرنسا سنة ١٩٠٨ شملت اربعمائة عائلة كبيرة هي عائلات صفوة رجالات فرنسا وكبار زعماء الصناعة والتجارة والجيش والفنون والادب والادارة والسياسة فكانت النتيجة ان كل بيت من هذه الصفوة حصه طفل وثلاث فقط — واظهرت ان بين الزعماء الذين لانسل لهم المسودومرج وبوانكاريه . وبريان . وديجو . وبياغيني مرتان . وشيرون وكوتسي وجوفار . . . الخ ولعل عدم النسل او قلته عامل نسبي كبير الاهمية في الضرع للاشتغال بالاعمال العامة والتبوع فيها كما يظهر من مراجعة حالة مشاهير رجال العالم .

وميس جبراي
الحامى

كرومير زون

المسبب في نقصان النسل في العالم

بمجل فرانسيس بايزيان «النساء في شتى احوالهن»
يرصد جميع امراض النساء في العالم من امراض
والعدن وسامات الماخذ وسميات باناث منارة وما
عدد لزوم الشاعات والاعمال ونظارات طبية
ورشة تصليح كازان الشاعات وايضا مستعد لتصليح جميع اصناف
اشاعات التي تمر من تصليح الحياض الخشبية ببيع باعثة الطلاق

قصة البليلاخ الجواهر الكاذبة

لامير كتاب القصص الموجز جي دي موباسان
نصريب الاستاذ محمد السباعي

صادف المسبو « لاجين » الفتاة الصغيرة في حفلة أقيمت بدار رئيس ديوانه فهم بها وجداً وجن بها جنوناً وكانت ابنة رجل من جياة الخراج قد توفي منذ أعوام ، فمات هي وأما من الريف عقب وفاة والدها فاستوطنت باريس . وكان لها إرصاد وسط القدر تيلغان منه الكفاف ، وكادت ريفتين مهذبتين تلقيان من جبراهما أقصى غاية الاحترام والاحلال ، وكانت الفتاة نموذج العفة والكمال ومثالا طاليا للفة الطيبة الكريمة الصالحة التي يتمنى كل شاب عاقل ان يقترن بها يوما ما فيليس على يديها ثوب النعم والرغد ضافيا قشيبا ، وكان لجمالها الساذج فتنة الطهارة الملائكية ، وكانت الابتسامة الخفية التي لا تزال تتوأمض حول شفيتها عنوانا على روحها الطاهرة الجيلة .

وكان لطيب ذكرها عبق يفوح شذاه ، ويضوح في الاندية والجالس أريج رياه ، وكانت أحذوتها الطيبة كالانعام والالحان ، تشف بها الآذان ، ويقرطب بها كل لسان ، وينقل بها على المدامة السدمان ، وهي على القلوب روح وريحان ، فكان الناس لا يملون ترداد قولهم « طوبى لمن يظفر بمودة هذه الانسة ، انه خليق بالسعادة الابدية ! »

وكان السيولاتين اذ ذاك كاتبا في ديوان الداخلية ، يقضيان مرتبا سنويا قدره ثلاثة آلاف وحماسة فرك ، نطلب الفتاة وتزوجها ، وحاش معها أرغد عيش واصفاه ، وبلغ من حسن تديرها واقتصادها انها أمتعه على

قلة إرادته بتناعم المترفين ، وكانت لا تزال تلاحظه وتدله ، وبلغ من فرط افتتانه بها انه بعد استمرارها ما ستة أعوام كان لا يزال يجد لها من الحب في قلبه اضعاف ما كان يجده في أول عهدها ،

وكان لا ينسى عليها سوى خلتين ، أحدهما شدة شغفها بدار التمثيل ، والثانية فرط ولوعها بالجواهر الكاذبة وكان ارتباها كثيرا ما يهديها اوجاجا لمشاهدة الروايات الجديدة ، وكان زوجها يضطر اني صحبها عنب فراغه من متاعب أشغال اليومية الى دار التمثيل مكرها او مختارا حتى بلغ منه الملل مبلغا ،

واخيرا سأل السيولاتين زوجته ان تختار من بين ارتباها من تصحبها الى المسرح بدلا منه فعارضت في ذلك اولانم ما لبثت ان قبلت ، وسر بذلك زوجها أياما مسرة

واما شغفها بالجواهر الكاذبة فقد الجأها الى الاكثار منها الى حد مستنكر ، اتملت بدنها من المقود والقلائد والخلخال ، والشنوف والسنابل والساعات والسلاسل والامشاط والمداري من الزجاج والخرز والنحاس والصفير وما ينوء بحمله الجمل البازل

وكان زوجها لا يزال يحسج على عملها هذا ويمجادها فيه أشد المدال ، ويقول لها

« اذا كنت لا تستطعين اقتناء كرائم الحلى وحرارتها ، فحسبك من الزينة حل جمالك ، مالك في صفاء بشرتك ، وبهاء طمعتك ولائلا ، غرتك مندوحة عن تلك الزخارف الكاذبة ، بل عن الحرة الصادقة ، ألسن كما قال الشاعر

اذا اطفا الياقوت اشراق حسنها
فان عناء ماتوخت عقودها
فكانت نجيبه على ذلك باقتسامه مصولة
وبقولها

« ماذا أصنع ؟ اني مولوعة بالحلى ، هذا طبعي ، وتأبى الطباع على الناقل ،

ثم تناول فرائد عقدها وتلقها حول بناها
الرخصة اللدان ، وتستقبل بها اشعة نضوء فيتألق

سناها ويوهج بصيصها ، وتقول

تأمل يا حبيبي ! انك لتكاد تقسم انها حرة ،
فيقول السيولاتين منبها

« ان لك ميولا شاذة وذوقا مبعيا يا حبيبي
واحيانا كانت نجيبه بمجونة الادم للشتملة

على الزخارف الكاذبة فتضعها على مائدة الشاي
تعكف على الجواهر الموهمة بعين شغفة منهومة

كأنها تجد لها في أعماق صدرها فرحة خفية
ولذة سرية ، وكثيرا ما كانت تطوق جسد

زوجها على رغبته بأحدى القلائد ثم تصبح ضاحكة
« انما أعجب منظر كفيها ! » ثم تلتقي بنفسها

بين ذراعيه وتنقب بحياه بلماها الحارة ،
في احدى لبالى الشتاء مادت من دار

التمثيل مقرورة ترعش ، وفي الصباح اصابتها
سعال ، وبعد ثمانية ايام ماتت بالتهاب في

الرئين .
وجزع عليها زوجها اشد الجزع ، وبلغ

من فرط كده وبشه انه شاب في ظرف شهر
واحد ، وكان مدمن البكاء لا يجف له مقلة

ولا ترقأ له دمة وكلما تذكر ابتسامتها الحلوة
أوصوتها الرخيم أو عيبتات طرفها الساحر تفت

كبده ونمزقت احشائه
ولم يخفف الزمن من لوعته ، فكان انما

جلوسه في الديوان بين زملائه ربما ذهل عما
يخوضون فيه من اساطير السياسة وغيرها

فاغرو رقت عيانه فجأة بالدموع ثم اوسل كلين
احزانه انتحابات وزفرات تكاد تتصدع من

فرط حرها اضلاعه وتذوب حشاشته ،
لقد انبى كل شيء في غرفة زوجته كما كان

ان حاتم — جمع أئانها ومتاعها ونياها على ما كان عليه يوم الوفاة

وفي هذه الفرقة كان لا يزال يخلو ويتفرد طرقات يفكر في تلك التي كانت كثرة وذخره نعمة نفسه وريحانة روحه

وسرعان ما استعالت حياته جهادا وكفاحا، فان إرادته الذي كان بفضل تدبير زوجته يستغرق جميع النفقات المنزلية أصبح الآن لا يفي بحاجاته لضرورية، وجعل يجيب كيف كان يتسنى لزوجته ان تشتري من جيد الانبذة وغيرها من طيات العيش ولذا نذره ما أصبح اليوم يجز هو عن اشتراكه بمرتبه البسر،

فقترض واستدان حق آل أمره الى الفقر المدقع وفي يوم من الايام وقد أصبح مدمما، لا يملك لرحمها، عزم على مبيع شيء من ادوات المنزل، لمسه له فجاء فكرة التصرف في بعض تلك الجواهر الكاذبة التي كانت تحملها زوجه، لانه كان يستشرف في اعماق قلبه نوعا من المقت والكراهية لتلك المدح والاكاذيب التي طالما كانت تثير غضبه وتكدر صفاءه فيها سلف، لقد كانت منظرها خليقا ان يشوه جمال ذكرى تقيده ليرحل حلاوتها ويرتق صفاءها،

فاحضر جونة الحل واخذ بقلب محتوياتها ثم اختار عقدا وزينا من الماس قدر في نفسه انه يساوي ستة فرنكات او سبعة لانه كان يدبج الصناعة، غاية في الاتقان،

ثم وضعه في جيبه وعمد الى دكان صائغ فدخلها مستحيا من اظهار فقره وقاقته، ومن تقديمه للمبيع مثل ذلك الشيء الحقير النافه

وقال للصائغ

سيدى، أريد ان أعرف كم يساوي هذا؟ فتناول الرجل المقد ففحصه ثم دعا كاتبه ففهمس اليه شيئا، ووضع الحلبة على اللائدة، وجعل يتأملها من مسافة ليتبين مقدار وقفها

وكان للسيول لاثنين قد سم من كثرة تلك التباحث والاختبارات وم ان يقول للرجل

« حبيبك ا فقد اعلم بقينا انه لا يساوى شيئا » اذ أقبل عليه الصائغ فقال

« سيدى، ان هذا القند يساوى ما بين اثني عشر ومئة عشر الف فرنك، ولكنى لا استطيع اشتراؤه ما لم تخبرني من أين جاءك » فتفتح الارمل عينيه ولبث قاعرا فقه لا يستطيع ان يفهم لغوى كلام الصائغ، وأخيرا نطق متلثنا

« انت تقول هل انت بما تقول واثق؟ » فاجاب الصائغ بحفاة

« اعرضه على سواى من الصاغة، وانظر هل تجد من بينهم من يتفدك فيه فوق ذلك وعلى اية حال فليست اقومه باكثر من خمسة عشر الف فرنك على اقصى تقدير، فان لم تلق من يزيدك على هذا فعد الى »

تناول السيول لاثنين القند وانه ليكاد يحس دهشة ومضى، لقد كان بحاجة الى مهلة من الوقت يترى فيها ويدبر

وما صار خارج دكان الصائغ ضحك ساخرا وقال في نفسه

« تبأ لذلك الاحمق، انه لا يميز بين الحر والكاذب من الجواهر »

وبعد خمس دقائق دخل دكانا آخر في شارع « دى لايبه » وما كاد صاحب المحل يلمح القند حتى صاح

« يا للعجب ! انى لا عرف هذا القند جيدا لقد اشترى من ههنا »

فاضطرب السيول لاثنين اضطرابا شديدا، وقال :

« كم دفع فيه ؟ » فقال الصائغ

« لقد بعته بشرين الف فرنك، واقبل ان اشتره الآن بتمانية عشر الفا، بشرط ان ترفنى — طبقا لاصول مهنتنا — كيف صار في حوزتك »

فكاد السيول لاثنين ان يحن، ثم قال « ولكن... ولكن... الخصة جيدا، فلقد كنت الى هذه اللحظة أحسب انه قليل » فقال الصائغ

« ما اسمك يا سيدى ؟ » قال الارمل :

« اسمى لاثنين » — واني موظف بوزارة الداخلية، واسكن برقم ١٦ شارع الشهداء » فنظر الصائغ في دقائه فالتى بها تاريخ مبيع القند ثم قال « هذا القند ارسل الى منزل مدام لاثنين رقم ١٦ شارع الشهداء، في ٢٠ بوليه ١٨٧٦ » ونظر كل من الرجلين في عيني صاحبه — وقد أخرس الارمل من فرط الدهشة، وظن الصائغ انه يستكشف لصا، واستأنف الصائغ الحديث، قال

« أسمح بإبقاء هذا القند عندي مدة أربع وعشرين ساعة، وأعطيك به وصلا ؟ » فاجاب السيول لاثنين « نعم، بكل ارتياح » ثم تناول من الصائغ الوصل ووضعه في جيبه وانصرف،

مضى السيول لاثنين شارد العقل بهم على وجهه في الطرقات لا يعرف لنفسه وجهة ولا قصدا ثم حاول ان يفهم ذلك الامر ويستطلع ذاك السر، لم تكن زوجته من اليسار بمنزلة يمكنها من اشتراء مثل هذا القند، اذن فلا بد ان يكون هدية ا — هدية ا — هدية ا — هدية بمن ؟ ولائى غرض أهدى اليها ؟

وقف في مسمره ولبث قائما وسط الطريق، ثم طرأ على ذهنه شك شنيع — أيجوز انها كانت اذن فساتر الحلبي والجواهر قد كانت أيضا هدايا ! يا لله ! لقد وجفت الارض تحت قدميه ومادت، وكأن الشجرة التي امامه تريد ان تنقض، ورفق ذراعيه الى السماء وهوى الى الارض صريحا.

ولما أفاق من غيبته التي نفسه في صيدلية، كان قد نقله اليها المارة، ثم طلب ان يحمل الى منزله، ولما صار بين جدران غرفته حبس نفسه فيها وطلق يكي ويتصحب حتى غشي الليل، وكان قد نهكه التعب فاستلقى على فراشه ونام نوما عميقا،

وفي الصباح التي نفسه من الضعف والفتور

واضطراب الاعصاب بحال لا تمكنه من مباشرة أعماله المصلحية ، فarsل الى رئيسه اعتذاراً ، ثم لم تذكراته كان عليه أن يوجه الى الصانع وعلم الله لم يكن يرتاح لذلك ولكنه لم يشأ أن يترك المقد للصانع ، فارتدى ثيابه وغادر الدار ،

وكان الجو ممحوا والسما مصقولة الارحاء ، صافية الاديم زرقاء ، تتسم عطقا على المدينة وأهلها ، وأهل البطالة من المترفين بمشون الهويثا على أنهم حال من الدعة والرخاء ،

فقال السيولاتين في نفسه وهو ينظر اليهم « حقا ، ان الإغنياء لفي ضم احبنا المال انه لينفي عن المحزون كل م وعاء ، فيه يذهب الانسان الى حيث يشاء ، ويصيب في السباحة من ضروب اللهو ما هو جدير أن يمد أنجح علاج للحزن وأحسم دواء ، ألا لبني كنت غنيا ، وأحسن بالهوى ، ولكنه كان صفراليدن ، ثم تذكر المقد ، ثمانية عشر الف فرنك ! أى ثروة !

وصل الى امام دكان الصانع ، ثمانية عشر الف فرنك ! لقد عزم عشرين مرة على دخول الدكان فكان الخجل يمنه ، ولكنه كان جائعا ، بل كان يوشك أن يموت جوعا ، ولم يكن في جيبه سنتيم واحد ، فاستجمع قواه ، وأسرع الى عقد نيته ، وانطلق يمدو نحو دكان الصانع كيلا يكون لديه مهلة يتروى خلالها ويتردد ، ثم اندفع في المكان ،

فاقبل اليه الصانع وقدم اليه كرسيه بكل حفاوة وتآدب ، وجلس موظفو المكان وكتابه ينظرون اليه نظرة العالم المطلع ، وقال الصانع

« لقد أجريت البحث اللازم ، فانا كنت لا تزال مصراً على بيع المقد فاني مستعد ان أقدمك فيه ما عرضت عليك بالامس ،

فاجاب السيولاتين متلجلجا

« لا ... لا شك يا سيدى اني

لا أزال مصراً »

فمد الصانع الى خزائنه ، فاستخرج منها

ثمانى عشر ورقة من البنكتوت فعددها ثم قدمها الى السيولاتين وأمضى الاخير الايصال اللازم وأودع الاوراق جيبه بيد راجفة ،

ولما بالانصراف التفت ثانيا الى الصانع الذى كان لا يزال ينسم انسامته المنوية ، وقال له وهو منكس البصر ،

« عندى عندى جواهر

أخرى قد جاءت من حيث جاء ذلك المقد ، فهل لك ان تشتريها أيضا ؟ ،

فانحنى الصانع قائلا .

« بكل ارتباح يا سيدى »

فقال السيولاتين برزاقنة :

« سأحضرها لك »

وبعد ساعة عاد بالجواهر فقومت شئف

اللاس بشرين الف فرنك ، والاساور بمخمة

وثلاثين الفا ، واخواتم بستة عشر الفا ، وطقم

من اليواقيت والازبرجد باربعة عشر الفا ، وسلسلة

من الذهب وساعة مرصعة باربين الفا وسوالجلمة

مائة وثلاثة وأربعون الف فرنك ،

وقال الصانع مازحا :

« من الناس من يكثر ثروته في الجواهر

الكريمة »

قال السيولاتين بمجد ووقار :

« ما هي الا احدى وسائل الادخار »

في ذلك اليوم تناول غداءه في « فوازان »

أررى مطعم بالناحية ، وشرب من أجود النبيذ ،

ثم استاجر مركبة وطاف المدينة ومتزهدا ،

ثم تذكر الديوار فضى اليه فوراً ودخل على

رئيسه يتزعم طرباً وقال :

« سيدى ، اني جئت لاقدم استقلاى ، لقد

ورمت اليوم مائتي الف فرنك »

ثم صافح زملاءه وأسر اليهم بما كان قد رسمه

من الخطط المستقبلية وما كان ينوى تنفيذه من

المشروعات الضخمة الخطيرة ، ثم ذهب لتناول

العشاء في « الكافيه انجليه »

وهناك أخذ يجلسه بجانب رجل من مرة

الوجهاء ، والايعان من طبقة الارسطوقراطية ،

ولم يمالك ان أخبره اثناء الغداء انه قد ورث

اليوم ثروة قدرها اربعمائة الف فرنك ،

وفي تلك الليلة أحب دار التمثيل لاول مرة

في حياته فذهب اليها ، ثم قضى بقية الليل في

مرقص ،

وبعد ستة أشهر تزوج ، لقد كانت زوجته

الثانية نموذج الحصانة والنعاف ولكنها كانت

شرسة شكية وكأوردته من كرب وجرحته

من غصة .

مدارس النهضة المصرية

بشارع بركة الرطلى بالانجمن بمصر

ابتدائى - ثانوى « علمى وادبى »

روضة أطفال

داخليه - نصف داخليه - خارجيه

موقعها صحى - أساتذة أكفاء - نتائج باهرة

الاستاذ الزهاوي

الذي جاء به المعجب التونسي :

يا قوم مهلا مسلما انا مثلكم

الله ثم الله في تكفيرى

وهو في ركاكته كالبيت الاول أو أشد .

أما معناه فآثاره الاسلام وتخديره قومه من

تكفيره وهو كذب منه وجبن وخداع فان

الرجل صرح بكفره في البيت الاول وفي كثير

من شعره . ولا أدري كيف يسوى بين الله

واللات ثم يدعى الاسلام بعد ذلك

اني لا أنسى على الرجل كفره فسواء على

أموئنا كان أم كافرا . انما أنسى عليه ما نناه

الاستاذ العقاد بحق وهو خلو شعره وقوله من

الباطلة والشعور . فهب انه وصل في بحثه الى

أن لا إله فهو سره هذا ؟ أما كان ينبغي أن يتفجع

لسيادة القوة والمادة العمياء و اختفاء الحكمة

والرحمة ولكلك اذا تصنعت شعره لم نجد شيئا

من الاسف لفقد ذلك الحبيب المهب — رفيق

الصبا وعزاه الشيخوخة — ولا لضياح تلك الاماني

التي كانت تسقينا العسل المصنفي وانخر التي هي لذة

للشاربين بل لكان الزهاوي شامت بالله مسرور

بأستوائه واللات كما يدل عليه بيته الذي ذكرناه .

أما الحياة الآخرة فلما فيها من منفعة الذات

فلم يهن على الزهاوي أن يشفيها بتاتا بل تبدل

بها ذلك الدور السقيم الذي أجاد تغنيده الاستاذ

العقاد . وقد أتى الزهاوي نفسه في مقالته بما

يذهب بالمزاء الذي ظن انه جاءنا به بنظره

فذكر اعتراض معترض بأنه لا فائدة من الدور ان

لم يذكر الانسان ادواره الاولى . ثم حاول الرد

على ذلك الاعتراض بان العلم كالدكر . يريد أن

يقول أننا علمنا الآن بنظرية هذا الدور فلا

حاجة بنا الى الدكرة . وغاب عن ذاكرة

الزهاوي ان ما أتى به من نظرية الدور ليس علما

ولا شبه علم اذ لم يقم عليه دليل ما . بل هو

خيال ردي . ولعله مذهب لبعض رجال الامم

الفائرة حين طفولة النوع الانساني . وبعد

اصحح ان العلم النظري يقوم مقام الذكر ؟

قرأت مقالة الاستاذ العقاد في الزهاوي

البلاغ الاسبوعي فمررت منه تقضه فكرة الدور

الباطلة واباؤه على الزهاوي الفلسفة والشعر . فقد

وفق في هذا كل التوفيق . ولكن ساءني اني لم

أستصراحتني ألفتها وصدعه بالحق الذي

يعقده . ولعل لصداقته للزهاوي دخلا في

ذلك وهو عذر على كل حال .

جعل الاستاذ العقاد الزهاوي من رجال

العلم وأصحاب القضايا المنطقية . وما يرى أنه

منهم في شيء . فانا لم نجد عند الرجل شيئا يعتد

به من العلم الطبيعي وما وجدناه ممن يعنى بالمنطق

ومحة الاستدلال . والى القارئ البيان :

في خطاب ذلك التونسي المعجب بالزهاوي

هذا البيت :

ولست بمسؤول اذا ما سكته

أ كنت عبدت الله قبل أم اللانا

يريد انه اذا سكن النبر فلن يسأل عما عبده

من الآلهة في الحياة الدنيا . وهو يشكر بهذا

الحياة الآخرة والحساب والصانع جل وعلا .

أما البيت من الوجهة الشعرية فليس بشيء .

لما به من الخطأ في استعمال (قبل) ومن

ضف التركيب اذ كان يجب ان يلى اداة

الاستعظام إما لفظ الجلالة لان الذات المقدسة

في المستعظم عن عبادتها ، او اللات لانها

المرسومة في مقابلتها .

لا تتوسع في هذا فانه كثير في شعر الزهاوي

وهو يدل على ضعف بصر بالعربية او قلة عناية

بالنظم ولكن نحصرك كلامنا في معنى البيت وما

يشير اليه من فساد المنطق وضعف الشعور

بالكرامة الانسانية .

هيب أيها القارئ . الا بصت ولا حساب ولا

عقاب فهل يشرف الانسان في حياته الدنيا ان

يعبد سجرا او خشبا ؟ وهل يشرف الانسان ان

يصنع ذلك الجماد بيده ثم يزعم ان ذلك الجماد

خالقه وصانعه ؟

وان تعجب لشيء . فاعجب للبيت الاخر

وماذا نصنع بالذين لم يعلموا . وبالملايين الذين لم

يسعدم الحظ بالاطلاع على هذه النظرية . ثم ماتوا

ثم تكرروا . اولم يتكرروا . سواء عليهم

وهل على . نظريا . اني تكررت . وسأ تكرر

كشعوري دون درس ولا تأمل اني متكرر .

اني اشعر . اى أدرك واجزم تماما . اني أنا

الموجود في هذه الساعة نفسى منذ ثلاثين سنة

فان لم يستمر في هذا الادراك لشخصيتي واليقين

بذاتي اني مابعد الموت فلا خلود ولا معنى لاي

خلود غير ذلك ولا عزاء فيه

بقى اليتان اللذان اقتبسهما من شعر الزهاوي

عجبه التونسي :

من بعد ما في قبره أوصاله تبصر

ما ذامن التكريم يرجو ميت لا يشعر

وما كالبيتين السابقين ركاكة وضغنا . اما

معناها فيتبدل والعامة اتهم يقولون : من بعد

ما راح الى المقبرة بقيت فيه سكرة . فلم لا تريب

على الشاعر اذا اخذ الماني للمتبدل حصي

فصاعه جوهرا . أو اخذه فزاد فيه ما يلحقه

بالمبتكر . أو اجكر ما يشبهه ولكن يرتفع عنه

بحسن الصباغة وغرابة التصوير . كقول العقاد

في الشاعر :

اذا اسمع الاعقاب وهي اجنة

فاشجي — فمن يجزيه حين يجيد ؟

وقد اجاد العقاد ماشاء . واشجي وأطرب واحزن .

واحسن تصوير ما في نفس كل ادب في هذا

البيت خاصة وفي القصيدة عامة (تراجع قصيدة

حظ الشعراء في صحيفة ٧٨ من الجزء الاول من

ديوان العقاد)

ليس الزهاوي اذن بشاعر ولا فيلسوف

ولامن رجال العلم الطبيعي ولامن المناطقة .

ما هو اذن ؟ رجل لديه بعض الافكار الاصلاحية

(ولم تعرض لشيء منها في هذه المجلة) يحاول

ان يذيعها بين بني وطنه . ولكنه اخطأ المجادة

فبقى اصلاحه عفن

هذا تقديرنا للزهاوي على غير معرفة منا به

شخصية . وما دفعنا الى اظهاره الاحب الحق

والقيام بالواجب . ونحن نحمل مسؤولية امام

جمهور الادباء والمفكرين

الاسكندرية حسن فهمي الحامي

عصر المأمون

صدر حديثاً كتاب «عصر المأمون» الذي ألفه الكاتب الفاضل الدكتور احمد فريد الرقعي، وقد انضم جيم المتصلين بالتاريخ والادب، وبمات الاستاذ محمد كودي رئيس الجمع العلمي بدشق بالملاحظات الانية الى «غرة الاول»:

عزى الاستاذ الدكتور احمد فريدك رقاعي
أدخلت السرور على نفسي لتضلك باطلاعى
على كتابك «عصر المأمون» وهو في المخطوطة
وذلك لجلالة الموضوع في ذاته، ولأن المأمون
نسيج وحده في الخلفاء، وخير خليفة جمع
العلم والعمل، بحبه ويحب عصره كل من كان
له حظ من تاريخ العرب، وكانت سيرته أجمل
سيرة في الملوك الذين عثمت الايام ان تلدها
لهم، وحق لكل جبل ان يفتنى بمناقبه،
ويتنزل بمحامده، وهي القدوة وهي العبرة،
ما دام يدرس تاريخ الخولاف. أعجبت بتسقي
كتابك وفيه من الامتاع والابداع شيء كثير،
ورأيتي سلاسة عبارتك، ودقة تصرفك، وحسن
ماتك في البحث، وحمية حكك على معظم
الحوادث، ولقد قربت بهذه العناية مثال
الاستفادة على الطالبين، وقدت الى ظلمات
التاريخ فخرجت منها يشاب قس، أفر ناجة
كبرى من نواحي عظمتنا النابرة، قرأت الوفا
من الصفحات فكنتها في بضع مئات،
مشفوعة بمجمل استقراك ومحبج استنتاجك،
وصورت للناس مدينة عصرنا الذهبي حتى
كادوا يلمسونه ويحسونه، فكان حقاً على
المنصفين ان يمدحوا غناك، ويمجدوا
دؤوبك وعناك.

لاجرم ان هذا العنفة الكبيرة من تاريخ
العرب خليفة بالدرس والتأمل كل حين، لأنها
ثمرة تفتح العقل الاسلامي الذي يتادى على
وجه الدهر، بلسان الحال والمقال، ان الامة
التي استطاعت منذ أكثر من ألف عام ان تعمل
للمحضارة هذه الاعمال الجسام، مستعدة في كل
زمن ان تأتي بمثلها او أحسن منها.

وما رأيت شهد الله في كتابك بمجملته
وتفصيله، ما يصح ان تؤاخذ عليه، الا تصوبرك

بعض أدوار الامويين في صورة باهتة استندت
في أخذ بعض خطوطها وأشحكها
على «ولفين متمسكين» كاليعقوبي وابن الطقطقي
والمسعودي والاصمغاني من لم تكندسلم قوسهم
من الشيوعية وكان التشيع غالباً عليهم. فكاتبوا
ما كتبوا مدفوعين بوامل سياسية، وجوزوا
بت دعوتهم بأنواع من التحيل والتلطيح.

وان من يسبون الشيعين وابتغيهم الطاهرين
سباً قبيحاً، ويصدون الخالق بذلك، ويعتنون
الغليفتين الاولين «بصنعي قريش» وما ماما
من المكانة المجمع عليها في الاسلام، يفضون ولا
يبالون من بني أمية. وهناك الدماء الطويلة،
والطوائف المتناصلة، والملك الساتر، والاهواء
التي جعلوا من أركانها الانحاء على من كل لم يشاهمهم.
وان من تجنوا بنشر تحلهم والدافع اليها
الدنيا لا الدين، جنوا وأى جنابة على الدين.

والدنيا. ومن أشنع اعمال المتعرفين عن بني أمية
وضع الاحاديث الملتفة على الرسول عليه الصلاة
والسلام، ومن خلقوا ما قالوا على الدين وصاحبه،
كيف يمدون حرجاً في اختلاق الاكاذيب على
الامويين؟ وفي يتنى اتنا لو حاسبت الامويين
والدوليين حساباً تاريخياً دقيقاً، لانتنت لكل
منهم حسنات وسيئات، وما خرجوا كاهم عن
البشرية يشقون الدنيا ويقاتلون منافسيهم عليها،
والنفاوت بين الفريقين في الاثر الذي أثره كل
منهم في كيان الامة، أما العصمة، فالشرع
والعقل لم يثبتها لاحد من الناس، على نحو ما
يحاول الطالبون أن يثبتوها لأنهم، ويقولون
في غيرهم ما قاله مالك في الخمر.

لا يحكم التاريخ على الناس إلا باعمالهم،
وأعمال الامويين التي اعز بها الاسلام والعرب،
مائلة للبيان على الزمان، لما هي يا ترى أعمال من
سودوا مصيقتهم ظلماً وعدواناً، وبالنوا فيما هم

بسبيله حتى خرجوا عما يقول العدو في عدوه،
فاخرجوم عن الملة، وقضوا بان شيعتهم الممونة
الحق، المثوبة التراث، من عصر الملائكة
الكرويين او اعلى من ذلك.

وأرى يا صاح ان لا تنتر ايضاً بما نسب
لبعض المشاهير بما فيه تنقيص بني أمية. فرسالة
المحافظ التي استشهدت بها وانت شاك في
نسبتها اليه، قد تضمنت اقذاً ما يخلفهم، لا
تثبت بالثقة الصحيح انها من تاليفه، وهو امام
العقل واللم، فقد نسبوا للمحافظ عدة رسائل
ومنها رسالة الاخلاق التي نشرتها منذ مدة،
وترجع بد حين انها ليعبي بن عدي. وقد
انصلها ايضاً عبي الدين بن عربي في فتوحاته.

وما نخلوه لابي عثمان رسالة مناظرة الريح
والخريف المطبوعة في مطبعة الجوائب المعروفة
وبالقل تأمل تعرف انها من كتابة القرن الحادي
عشر او الثاني عشر للهجرة. وكمن رسالة
او كتاب نخلت للشعورين من سلف الامة
ولكن نسبت اليهم اقوال ما خطرت لهم يبال.
ان رسالة المحافظ هذه التي وضعها من دسوا
كثيراً من الجمل في نهج البلاغة تأييداً لسياستهم
قد قصدوا بها شينين، ترويح القصة التي يرضون على
أوارها، ليبرزوا بها اوتار قلوب الموافقين والمخالفين،
ثم الحط من مرتبة المحافظ في نظر العقلاء.

وما قلته في بعض المصادر الشيوعية الشجيرة
أجهر به، ولا دهان في الحق ولا هوادة، عند
الحكم على بعض الكتب التي اعتمدت، وكان
الاولى الرجوع الى الاصول المتقولة منها مثل
«تاريخ المحدثين الاسلامي» و«مجان الادب»
و«مشاهير الخطباء». ثم ان روايات
«الاناني» و«حلية الكيت» و«المستطرف»
ليست مما يعتمد عليه في تحليل اخلاق خليفة،
ذلك لان العقل يرد الاقاصيص للموضوعة على
يزيد بن عبد الملك، واستهتاره بفرام سلامة
وحجابه عارواه الاصمغاني ليسل قراءه بالتراب
كما روى خير تشييب عبدالرحمن بن حسان برملة
بنت معاوية وما الى ذلك. والعقل يرد كل الرد
ما انهم به الوليد بن يزيد في مجرياته التي قلقت
كما قلت مجريات يزيد بن معاوية

في نشر كلمة الاسلام ، وبث العروبة في الشرق والرب ، فكان جزاؤهم عند من خالفهم أن يطعنوا في كل كبير ، ليقولوا لخصومهم أما من تطهرت نفوسهم من كل عيب فهم جماعة ليس إلا ولعل فيما عزي الى المأمون من الاعمال ، وعده بعضهم فسوة وجوراً ، هو عند كثير غيرهم حلم وعدل . وما كان لرجل في مثل ملك المأمون الضخم أن يدير شؤون أمته زمناً ولا يهفو هفوة ، وفي الحق ان من العت أن يقال لمن يمدل مئة الف مرة ، وبحكم مئة الف مرة ، ثم يفلط مرة واحدة ، انك يا هذا قاس جائر . وليست القوة والجور في فطرته ولا فيما ثبت من هديه . ونحن في الواقع لم نستبث الدواعي التي أدت الى أمور لم تتفق مع عقليتنا ، ولا عرفنا مزرع المنتقد عليه ومرماه فيما أنكرناه . فقد قال غسٹاف لوبون : اذا كان من الصعب على الفرد أن يكتشف الاسباب الحقيقية في قدرته على أفعاله الخاصة ، ألا يكون من الصعب أيضاً على مؤرخ أن يدرك الاسباب السرية المستورة بغياب الدهر من الوقائع التي يجعل أصحابها أنفسهم مباديها هذا رأي الخاص في سفرك النفس الذي صنعه وجوده ، تؤدبت الآداب العربية بما انتجت خدمة فاعلة . بقي علي ان أمسي في أذنك قائلان ان هذه المهنات المدودة في كتابك لا تقدر فيه بل ترفع من شأنه ، وكل عامل يكبر جهادك وعملك ، ولذا ادعوك بحسن التوفيق الى اخراج أمثال « عصر المأمون » للناس ، فتشتر بينهم مادة جيدة متفقا ، تنير العقل ، وتهذب الروح ، وتسلو الفؤاد ، وتذكروا ماضيا زاهرا نحن متصلون به على كل حال ، ولا تقفوا واحفاد احفادنا على اكمال سلسلته ، والرجاء موقود في هذا الباب على الاستكثار من وضع الكتب المنقحة المحررة على أسلوب العصر ، المشبعة بروح التحقيق ، الحالية بالرشاقة وجمال الفن ، لتخطو الامة العربية خطوة واسعة في سبيل المجد والمدنية ، هذا ومني عليك وعلى أرض طيبة أنتسك الف تحية وسلام ،

محمد كرد علي

دمشق ١٥ ربيع الاول سنة ١٣٤٦

الخلافة ، ولتوازيين في الملعنة الاسلامية ، وكتابات نلينو وبراون وأمتلها ، ممن كتبوا للعلم على الاغلب وهضموا مادونوا . واذا غلطوا في بعض احكامهم فلا يكون غلطهم عن قصد ، ويرتهم من الملامة اذا عرفنا ان ما كتبوه لم يكن العامل فيه التجارة على اختلاف الوانها وقد تطعن النفس لما كتب هؤلاء في العرب والمسلمين ، اكثر من اطمئنانها الى غيرهم من المعاصرين والفارين ، ممن مزجوا العلم بالاهواء فارتفعت الثقة من مروياتهم ، وجرار البصير في احكامهم فلا يبرها الا نظر التفزز وتسرب الشك الى مصنفاتهم فلم تعد الايدي تناولها الا بحذر ، لان اهلها اتبعوا في كل عصر انهم من اكثر اهل الاهواء ضراوة على الاسلام والعرب على ما فصل ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة .

وليتك اوجزت في اخبار بني امية ، وفي ايراد بعض القصائد المطولة ، وفي نماذج الشخصيات البارزة في عصر المأمون ونوسمت في مقومات الحضارة في القرن الثاني والثالث من مثل الكلام على مجالس العلم والعقل وبيت الحكمة وائرسل بن هارون فيها ، فان هذا العظيم لم يوفه حقه من الوصف ، وهو والجاحظ فرسا رهان وكذلك عمرو بن مسعدة وآثره في البلاغة والسياسة ، لا يقل عن احمد بن يوسف الكاتب اما وصف ميور للمأمون بأنه لا يستطيع مع اعترافه بذلك ان يترفعه من الجنوح في بعض الاحايين الى الجور واستعمال القوة من غير مبرر ، وأنه تصرف في بعض الحوادث تصرف الجبارة والمناة من اسلافه ، فقول فيه نظرو .

لانا رأينا المأمون عفا حتى عن كثير ممن نزعوا الى نزاع خلافته وسلطانه ، وما عرفت عنه القوة ولا الجور . واذا رويت روايات مدخولة في بعض كتب المحاضرات قد تكون قرينة لتأييد هذه النظرية ولو من بعض الوجوه ، فلا يكون منشأوها الا أولئك الذين حلفوا أن لا يسكتوا الاقلام الا اذا نالوا من سلطان الراشدين وبني امية ، وبني هاشم معالانهم استأثروا بالملك دونهم ، وذهبوا بالفضل

وقولهم ان يزيد حمل معه كلابا في العناديق الاولى الحج لشمام وعمل قبة على قدر الكعبة ليضعها عليها ، وحمل معه الخمر وأراد ان ينصب لقبه على الكعبة ويشرب فيها الخمر . ولم يمرى كيف يجرأ الولد الثاني ، على ما فيه من مجون واستهتار بالشعائر ، ان يأتي مثل هذه المنكرات ، ولم يكن هشام بالغرا الحق حتى بوليه الحج ، وهو على هذه الصورة من الاخلاق . اللهم ان هذه النهم وتهمة يزيد بن معاوية في تماطى الشراب الى آخر ما اتهموه به ومنها عشقه عمته ، لما اختلفه من لا خلاق لهم . ولو كان يزيد بن معاوية على ما ذكرنا ما سكت رجال الدين عنه ، وفيهم بقايا الصحابة والتابعين ، وقد شهدنا الوليد قتل في اقل من هذا ثم تقولوا عليه كثيرا وتزبدوا وفولك (ج ١ ص ٧٠) ان دولة بني امية كانت مكروهة عند الناس ملعونة مذمومة ثقيلة الوطأة ، مستهزئة بالمعاصي والقبائح فيه مبالغة وغلو ، وليت شعري اذا كانت دولة بني امية مكروهة مذمومة اما كان ذلك عند اعدائها فقط ممن طردوا المباسبين ولعنوم أيضا « راجع رسالة أبي بكر الخوارزمي الى شيعة » ، ثم أي دولة رضي الناس كلهم عنها ، وقد شهدنا ثلاثة من الخلفاء الراشدين قتلوا لاختلاف السياسة ، فكيف بعد هذا نستغرب من اشتزاز بعض الناقمين على الامويين ، حتى رموم بجام منه براء ، وهل تنكر عمل الدعاية من تأسيس الدول وقيام الملك ، فاستهتار الامويين بالمعاصي والقبائح والحكم على دولتهم كلها حكما ماما لا يسلم به العقل السليم ، ولا العقل الصحيح ،

ومن الروايات المدخولة قصة غريب جارية للمأمون وعشقها جعفر بن حامد (ص ٤١١) فانها لا يصح وقوع مثلها من سفلة الناس وناهيك بصيانة المأمون وأخلاقه الطاهرة وكرامة بيته ولادق نظر ندرتك انها موضوعة كل الوضع ، وكان الاولى تحليلها أو بندها بدون تحليل

هذا وان الكلام على الاسفار غير المعتمدة لا يصدق على كتب أخرى من تأليف المعاصرين ، كالاستغنى في مقدمة الالبانة وميور في كتاب

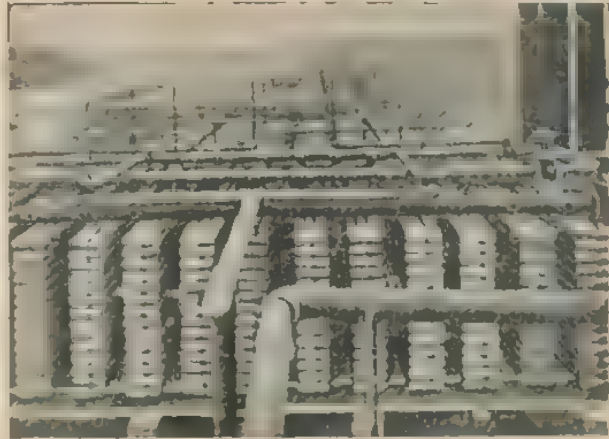
كنوز الطبيعة ومخبراتها

الغازات الطبيعية

منبع هائل للقوة لم يستغل كله

حرارتها ١٠ آلاف كالورى (الكالورى وحدة الحرارة) في المتر المكعب قاربت على غاز الفحم الحجري فليس فيه أكثر من ٦٠٠٠ من الكالورى في المتر المكعب . وفي فرنسا الساعة مبعت لهذا الغاز في قرية يقال لها فو عرف الفرنسيون كيف يجمعونه ويسخرونه في اضاءة مدينة امربو وتدفعها .

في الطبيعة التيا سر ومنايع المياه الحارة ولكنها توجد في غير أماكن . ومعظمها مستخدم في أغراض طبية فتبنى عليها الحمامات وتحلل ليصرف ما بها من المواد الصالحة لمختلف العلاج . وفي الطبيعة أيضا مبعث الغازات الطبيعية . وقد وجدوا في هذه الغازات قوة عظيمة ولكنها لم تستغل الى الساعة الاستغلال الكافي



استخراج الغازولين من الغازات الطبيعية وبرى القارىء شبكة كبرى من الانابيب على مدى واسع للقيام باستخراج الغازولين وجمعه وتوزيعه للارتفاع به

ولقد قلنا ان الامر يكتفى سبقوا غيرم في المصور الحديثة الى الانخفاض بالغازات الطبيعية واستخدامها في اغراض صناعية . ولكنهم لم يخلوا مع ذلك الى الساعة من تهربطى استقصاء الانخفاض بذلك الوقود النفيس . وجرى استغلال مبعث الغاز في رومانيا ولكن ما يغفل من الرومانيين وبذهب في الهواء من النارات في كل سنة لا يقل عن عدة مئات من مليارات الكالورى تظاير هباء منثوراً . وبدمي ان هذه الحال لا تدوم خصوصاً بعد ان اتجه الفكر الى قرب نفاذ الفحم الحجري والبتروك من العالم او

وقد عرفت الغازات الطبيعية من زمن يقرب من قرن كامل . وكان أول انشاع دنوى منظم بها في بلدة فريدونيا من أعمال ولاية نيويورك . والا فان الاقدمين انفقوا بها حق في عبادة النار . فجلت تلك البلدة تاخذ جزءاً من الوقود من الغاز الطبيعى المنبعث من الارض . ثم تعددت اما كن الانخفاض بذلك الغاز الذى لا يكلف المنفعة أكثر من جمعه . في كل مكان وجدته كالولايات المتحدة وكندا والمكسيك . ورومانيا وغالبيا وراسلفانيا . وفي هذه الثلاث الاخيرة أم خزانات الغازات الطبيعية ففى في الاغلب تنبع آبار البترول حينما تكون . وقد بلغت قوة

قوتها وميسرة الحصول على الغاز الطبيعى الذى لا يكلف الا جمعه . وفي الوسع ارساله في الانابيب الى الف كيلومتر لاستخدامه . أصل هذه الغازات وتكوينها : أهمية هذه

الغازات توقوف على ما تحويه من مادة الميثان فاذا قطعنا النظر عن غازات البراكين والغازات المنبعثة من البنايع الحارة . قلنا ان أصلها كبريتات من الابدوجين فنها غاز الفريز (وهو عدد والمعدن الاكبر) وغاز المتاع والغازات الطبيعية الاصلية التى تكثر فيها مادة الميثان وتنبت من المستخرجات البترولية اما تكون تلك الغازات فلا يزال القول

فيه بالافراض . ولما كانت ترى في الاغلب مع البترول في جوف الارض فقد قيل انها تسرب كالبتروك في الحويصلات والطبقات المسامية اجزاء من منبع أولى تكونت فيه من عصور جيولوجية . ثم بقف البترول في معظم الاحوال في الطبقات المسامية عند اجزاءها العليا من دون طبقة الصخر المنطية ومن فوقه تتراكم الغازات تحت الضغط ومن تحته يكون على الاغلب الماء او الماء المالح وكثيراً ما يحتوى البترول نفسه غازاً ذائباً . ووجود الغازات على سطح البترول يفسر ظاهرة انبجاسه وصعوبة بقوة من آباره بفعل ضغطها فاذا جر الغاز بضغطه الماء ايضا في طريقه اتفجرت الحويصلة الارضية وحدثت هوة قد يبلغ قطرها ٣٠ متراً في عمق ٢٠ متراً . ويحدث احياناً ان يلتهب احياناً في باطن الترى بسبب مجهول فشب الحريق في بئر البترول ويقع مثل ما وقع في سنة ١٩٠٦ اذ التهب بئر مانجك فندربول فارتفع الذهب الى اكثر من ٧٠ متراً وكان في الوسع قراءه الصحف على ثوره من ١٥٠٠ متر واستمر الحريق ٣٥ يوماً وحدث من الحرارة الشديدة ان ذابت الثلوج في جهة البئر ونبت الزهر في الروج المجاورة في غير اوانه وحلت الاشجار بالاوراق . .

ويعزو الجيولوجيون أصل البترول والغاز اما الى قطعن حيوانات ونباتات بحرية وفسادها وتحللها وهذه هي النظرية العضوية . واما الى

نحو ٤ مليارات و ٧٨٦ مليوناً من الامتار ولكن لم يقع انتفاع الا بنحو ثلاثة ملايين ونصف مليون من الامتار. وما يذكر هنا ان ميثان ترانسلفانيا ليس فيه أى أثر للابدروجين الكبيرى مما يجعله صالحاً لصناعة المواد الكيماية وقد استخدم فيها بالفعل نجاء بالفازولين وسناج الدخان والفرايت والكربون ومشتقات الكلور ونحوها واستنفدت مدينة توردا وحدها من الفاز للنتازل ٩ ملايين من الامتار المكعبة نضى ما يساوى حمولة التى مركبة موقرة خشبا من المركبات الحديدية. وانتفع بالفاز الطبيعي أيضا في النمسا واطاليا والمانيا وانجلترا .

والغازات الطبيعية في باكوانا التابعة لسياسيا لاوريا وجيولوجيا لحوض تركستان وبران من أغنى الغازات من القدم وفى تلك الاصقاع كانت عبادة النار. ولكن لم ينتفع بغازات تلك الجهات بعد الانتفاع الصناعى : كان الانتفاع بالغازات الطبيعية في اول الامر في المراحل البخارية وتنفيذ المحركات ثم استعمل في صناعات اخرى وانتج موادا اخرى اهمها الغازولين العظيم القيمة مع ان وحدات حرارته بعد هذا الانتاج لم تقل على وجه التقريب . وانما يستخرج الفازولين بالتركيز بالتبريد أو بالضغط أو بالامتصاص

واذا كانت الغازات الطبيعية تنبث وتفقد بكثرة كما في لوزيانا وأرومانيا على الاخص فالتنج ان تحرق في جو يقل فيه الاوكسيجين للحصول على سناج الدخان وقد بلغ انتاج الولايات المتحدة منه ما يقرب من ٧٠ مليوناً من الليترات وامتصت الغازات في سنة ١٩١٥ بكندا لاستخراج الهليوم منها ثم في الولايات المتحدة وبلغ ما تنتجه الولايات المتحدة الآن ٣٠٠ ألف من الامتار المكعبة . وترقت هذه الصناعة في كندا وفي المانيا .

واستخدمت الغازات الطبيعية أيضا في الصناعات الكيماية كما قلنا وفي الصيدلة وفي الاصباغ واستخرج بها سبالسياناميد الازوتى صناعة وبراء اليوم الحصول على هذه الغازات في زجاجات خاصة تحت ضغط كاف للانتفاع بها في تسيير محركات السيارات

الميثان اذ بلغت ٩ مليارات من الامتار المكعبة في سنة ١٩١٦ وانضمت ٣٥ عجلة هناك بالنور والحرارة . وقل الغاز في آبار انديانا وعدنها ٤٠٠٠ بئر ولكن القوم استمروا في الحفر فنبع البترول . وفي آبار كنزاس واوكلاهوما ما ينتج حتى ٩٣٥٠٠٠ من الامتار المكعبة في اليوم بضغط ٢٠ كيلو غراما ولكن ضغطها نقص تدريجاً حتى صار الى ٣ كيلو غرامات . واستكشف الغاز في الدورادو في سنة ١٩٢٠ وهو ينتج ١٠٠ مليون من الامتار المكعبة في اليوم واللبلة . وفي لوزيانا اكبر مجت ينتج ٤ ملايين من الامتار المكعبة في اليوم وهناك يستخرج الامر بكان الهليوم بمعدل ١٠٠ متر مكعب في اليوم وفي كندا ٢٥ مدينة تزدونها الغازات الطبيعية وفيها مصنع يستخرج الهليوم من الفاز الطبيعي . وفي مكسيكا يشتد ضغط الفاز في آبار البترول فيحدث كثيراً من الكوارث بحيث صار من المستحيل الانتفاع به وبعض غازات المكسيك يلهب ايضا عند ملاسة الهواء . ويحدث غالباً مثل هذا في الارجتين ولكن الاهل استطاعوا الانتفاع مع ذلك بخازم .

أما في اوربا فلا غلب ان تقذف البراكين بوحل مشبع بترولاً فاذا اسر الوحل اوجد الفاز لنفسه طريقاً وتخلص وتكثر هذه البراكين في المناطق البترولية وليس لها من البراكين اكثر من الاسم والمظهر .

واجداً جمع الفاز في رومانيا في سنة ١٩٠٨ فادارت به قبل الحرب ٢٠٠ من المحركات قوتها جميعاً ٨٥ الف حصنة ثم دخل الفاز الطبيعي في خدمة الصناعة الكهر بالة فاستنفدت رومانيا منه في سنة ١٩٢٤ ما بلغ ١٤٩ مليوناً من الامتار المكعبة والمقدر الآن ان الدولة الرومانية تملك ما مقداره ملياران من الامتار المكعبة من الغازات في السنة . ومباعت ترانسلفانيا أم فالمقدر ان ما بها من الاحتياطي لا يقل عن ٧٢ ملياراً من الامتار المكعبة وبعض الجولوجيين يصعد هذا العدد الى ٥٢٠ ملياراً ويقولون انه في الوسع جمع ٤٠٠ ألف متر مكعب في اليوم لمدة ٢٠ سنة . وقد بلغ ما تنتجه ترانسلفانيا ورومانيا في سنة ١٩٢٤

بفضل الماء في المائدن القلوية والقلوية الارضية وهذه هي النظرية الكيماية . غير انه توجد منابع للبترول من غير فاز ومباعت للفاز من غير بترول . ووجد أيضاً في امريكا الوسطى ان قاذب البترول يتبعها نبات الفاز منها . والمتفق عليه الساعة هو انه كلما كان التكوين عريقاً القدم اسعد الحظ بوجود البترول والفاز مما وقل الماء في القاعدة . ويتساءل العلماء الساعة الا يكون من هذه الغازات سائل في باطن الارض . ولكن لم يجسر الجواب لاحد الى الساعة

قوة الغازات الطبيعية : ذكرنا ان قوة الغازات الطبيعية كامنة في مادة الميثان التي بها وشوهدان غرات ترانسلفانيا (من الملحقات الحديثة برومانيا) اغنى من سواها في الميثان فهي تحوى من ٩٧ الى ٩٩ وربع في المئة ونائي من وراثها الغازات الامريكية بنسبة تتراوح بين ٤٥ و ٩٧ ثم غازات فرنسا واقصى نسبتها ٨٠ في المئة من الميثان . ويوضح الفرق بين قوة الفاز الطبيعي وغيره خصوصاً في المراحل البخارية اذا ذكرنا ان الكيلو غرام من الفحم يعخر ١٠ كيلو غرامات من الماء على درجة ١٠٠ من الضغط الجوي والكيلو غرام من البترول يعخر ١٦ كيلو من الماء على الدرجة عينها والكيلو غرام من الفاز الطبيعي يعخر ٢٠ كيلو غراماً من ذلك الماء على الدرجة نفسها . فهو اقوى الجميع .

اول ما انتفع به في امريكا : كان اول انتفاع بهذا الفاز في امريكا ببلدة فريدونيا كما قلنا في سنة ١٨٢٩ فجمع الفاز في انبوب يذو ٣٠ موقداً عند السكان . وما جاءت سنة ١٨٧٢ حتى ابتداء في تلك الجهة وصل آبار البترول المحفورة بعضها بعض باقية واستخدم الفاز في رفع البترول وفي المراحل البخارية . ثم استخدم في الافران . وفي سنة ١٨٨٩ بلغ عدد المباعت في بنسبورغ ١٠٧ وطول الاقنية التي تجري فيها الغازات ٨٠٠ كيلو متر وكانت بئر واحدة تغطي في اليوم مليوناً من الامتار المكعبة . وهناك الآن ٧٠٠٠ من المباعت النازية في خدمة المدينة .

وفي فرجينيا الغربية بلغ ضغط الفاز الى ٨٠ كيلو غراماً فيها اذن اكثر ما ينتج من مادة

محاضرة صامته الترجمة الى العربية والتأليف بها

— ٤ —

لترجمة الى العربية مستلزمات أخرى مرت بنا أهميتها وتتلخص فيما يأتي : —

أولاً إيجاد المجمع اللغوي لتحسين اللغة العربية وتقدير الكلمات التي يلزم أن نضيفها عليها والمصطلحات العلمية والفنية التي هي في حاجة اليها . ثانياً تعديل قاموس بما يتفق مع التوسع الحديدي وتربيته ترتيباً ينظر فيه الى الكلمة نفسها لا الى اصلها كما هو الحال الآن .

ثالثاً اعداد الموسوعة العربية التي تصعد فيها المصطلحات وتتميز بالشرح الفني وقد أسلفت بان وزير المعارف العمومية صرح بمجلة الهلال بانه ماض في اعدادها وقد ألفت لجنة لبحث الموضوع وبعد تمام البحث وتحضير المشروع سيطلب المال اللازم لغاذه .

وليس المقصود من الترجمة ونشر الثقافة الغربية أن نأخذ بأصولها من غير تصرف أو نحوير بل نقصد منها أن نقف على تطور الادب والاجتماع عند الغربيين وما جدد عليهما أو استحدثت فيهما وعلى أساليب مؤلفيهن في البحث والاستقصاء والكتابة مع المحافظة على شخصيتنا والعمل على أن يكون الادب والاجتماع عندنا مصطبغين كما مر بصبغة تختص بها وأن يكون لنا فن مصري يميز عن سواء ودستور ينظم هذه الفنون والآداب ويتعدد فيه أصولها ومواردها . ويستلزم الوصول الى تلك الغاية أولاً تقنين الجهود التي نبذلها في احياء المؤلفات العربية وهي بحمد الله كثيرة في ابواب الادب والاجتماع ولكن ينقصها الترتيب الصحيح والضبط وشرح الكلمات والبارات وأن تطبع طبعا حديثا يستهضها المتداولين وأن تكون العمدة في اعدادها على الترجمة لانه ليس لدينا من المؤلفين من يمكن أن نعتمد عليه بل ان العلوم العربية والاسلامية نفسها زاهية

أوضح في كتب الغربيين مما هي في الكتب العربية حتى البحث في أصول اللغة كثيراً ما يحتاج فيه الى المراجع الأوروبية وهذا الاهتمام الظاهر بالترجمة طبعي الى أبعد حد من مجرد استعانة ليس بئنا هو أقدر ما يكون على التأليف

ثالثاً — ان وزير المعارف يهتم اهتماماً عظيماً باعداد الموسوعة العربية وقد ألفت لجنة لتدرس هذا الموضوع وبعد تمام البحث وتحضير المشروع سيطلب اعتماد المال اللازم لنفاذه .

وهذه المشروعات جميعاً تحتاج كما لا يخفى الى بذل المال واعداد اللغات . ولو كنا في غير مصر لكفلتها جهودات الافراد . ولكن المصريين سيدون عن ابداء الاهتمام بأمثال هذه المشروعات فلم يبق سوى أن نتم بها الحكومة . ووزارة المعارف العمومية ترف قبل سواها انه لا يتيسر القيام بمشروع واحد منها إلا ان تتولاه بنفسها فليها أن تضطلع بهذا الواجب المبين . واسئنا بطلب منها مدعاً معي المنزلة دون سواها عن سياسة التعليم ثم انه قد سبق لها القيام بجهودات كالمجهودات التي نطلب منها الآن أن تتوجه بالاهتمام اليها . من ذلك مشروع باحياء الآداب العربية قرره مجلس النظائر بجلسته المتعقبة تحت رئاسة الخديو السابق في ٢٤ اكتوبر سنة ١٩١٠ ومنه الامر العالي بتمرة ٨ بتاريخ ١٩ ابريل سنة ١٩١١ الذي عدل بمقتضاه نظام دار الكتب وأصبحت ادارتها تابعة لوزارة المعارف كما انه في سنة ١٩٠٦ اجتمعت هذه الوزارة تهتم بترجمة الكتب العلمية الى اللغة العربية وكان وزيرها حينئذ صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا (رحمه الله) . فانشأت ادارة الترجمة والشرع وعهد بها الى احدك رادمو واختير لها بعض الممتازين في فن الترجمة ولما أنشئت وزارة الزراعة انضم اليها الاستاذ ابراهيم افندي رمزي لترجمة الكتب الزراعية

بالاشتراك مع مدرسي مدرسة الزراعة العليا . وظلت هذه الوزارة مدة من الزمن تعرب الكتب التي تلزم للتدريس في مدارسها والموضوعات التي تنشر في المجلة الزراعية وفي سنة ١٩٢٣ التفت ادارة التعليم الفني فأنضم الاستاذان ابراهيم افندي الفتي وعلي عبدالله صالح افندي الى ادارة الترجمة في وزارة المعارف وفي نفس السنة اجتمعت هذه الادارة في ترجمة كتاب الغربية لمربوت سنسر واتمت منه جزءاً كبيراً غير أن جهودها أخذت تهبط من بعد ذلك حتى اقتضت في آخر الامر على ترجمة المسائل الادارية وناقض عدد موظفيها فلم يبق سوى ثلاثة منهم وفي سنة ١٩٢٥ ظهرت في وزارة المعارف حركة واسعة النطاق لترجمة الكتب العلمية والادبية باقامة المسابقات بين الافراد ومنح المكافآت على مجهوداتهم . غير انه لم تلبث تلك الحركة ان ادركها الامل والفتور بما انه لم يتقدم من المترجمين العدد الكافي لترجمة الكتب المطلوبة . يتبين من كل ذلك أنه ليس غريباً عن وزارة المعارف القيام بمشروعات كالمشروعات التي تدعو الآن اليها . بل لقد قامت بالفعل ببعض الجهود اللازمة لها في ادوار كثيرة مختلفة . فهي مسلمة بالمبدأ في ذاته شاعرة بالمسئولية عنه . ولم يبق سوى أن تستجمع صالح رغبتها للنهوض بمقتضياتها جميعاً . والفرصة سانحة بمناسبة التفكير في اعداد الموسوعة فالواجب أن تقتضها الحكومة للقيام بنهضة فكرية شاملة لجميع نواحي الاصلاح وهنا أصل الى المقترحات التي اقترح على وزارة المعارف وهي خلاصة هذه المحاضرة وموضع الامة وتتلخص فيما يأتي

أولاً — أن تؤلف الوزارة الى جانب اللجنة التي تبحث في اعداد الموسوعة وبالاتصال معها لجنة أخرى تبحث في ايجاد المجمع اللغوي وما يستلزمه من قوانين ولوائح تتضمن أنفسهم واختصاصاته وشروط العضوية فيه وعدد الاعضاء وكيفية اختيارهم الى غير ذلك مما يقتضيه تحضير المشروع .

ثانياً - أن تعهد الوزارة بمهمة تعديل
الأموس الى هذا المجمع اللغوي اذا ماتم لها تأليفه.
ثالثاً - أن تتألف لجنة ثالثة للعمل على
وضع نظام ثابت لترجمة الكتب الاجنبية
واحياء المؤلفات العربية وتمثل في هذه اللجنة
بعضات ثلاث دار الكتب ووزارة المعارف
والجامعة المصرية . وأن تكون هذه اللجنة
دائمة لا تتفرق بانتهاء مهمتها المذكورة بل تبقى
لترأف على الهيئات التي تتولى الترجمة واحياء
الكتب فستختار لها المؤلفات وتبدي رأيها في
عمل فيها وتراجعها بعد تمامها وتتم بنشرها
على جمهور الماطلين . هذا ولما كنت كما رأيتم
تأسلف ارباب أعظم الاهمية على الاقتراح
الاخير فاني أستسمحكم في ان أعرض بعض
الشيء لتفصيلاته من غير أن يكون في ذلك
تعديد لساسة اقترح السير عليها .
تجد اللجنة المؤلفة لوضع نظام الترجمة
واحياء الكتب أن امامها احد سبيلين فلما أن
نهد في ذاك إلى موظفين ينقطعون لهذا
الواجب . واما ان تعهد فيه إلى المجهود الفردي
بالاعلان عن العمل المطلوب واختيار الكف
من المتقدمين اليه ومنح المكافآت على اتمامه
ولكل من هذين الرأيين مزاياه . فالرأى
الاول فيه ضمان الاهتمام والتخصص وحصر
المسؤولية وسرعة إنجاز الأعمال ولكن على
شرط الاخلاص وحسن النية فيها لان مراقبة
القائمين بالترجمة واحياء الكتب لا يمكن أن
تفصر على الوجه الاكمل . كما أنه ليس من
المصلحة الاحاح بها عليهم لان طبيعة العمل
للمجهود اليهم تمتدح الافساح لهم في الحرية
والرأى الثاني أوفق وأفضل من حيث تناسبه
مع ما تستلزمه الأعمال الفكرية من استقلال
الرأى وظهور الشخصية ولانه يكفينا بطبيعته
مؤونة الرقابة . ولعكته لا يضمن الاهتمام
والتخصص والسرعة في إنجاز الأعمال كما
يضمنها الرأى الاول . وانا شخصيا أميل
ما يكون الى ان نهد بالعمل إلى الموظفين
وأرى ان اللجنة تستطيع ان تحسن اختيارهم
تضمن اخلاصهم في إنجاز مهمتهم . وان كنتم
قد رأيتم فيما مر عليكم من تصريحات مدير

الجامعة المصرية انه يخشى ان كلف الموظفين
بترجمة الموسوعة ان تنقضي السنين الطوال دون
تمام المشروع . وعلى كل حال فستختار اللجنة
بين الرأيين فان وفنها البحث الى ان تمزج
بينهما بحيث نستطيع ان نظفر بمزاياها جميعاً
كان ذلك أهناً وأفضل .

وهناك هيئة أهلية مارست الترجمة ونشر
الكتب زماناً . وهي لجنة التأليف والترجمة والنشر
فستطيع اللجنة الرسمية أن تسترشد في وضع
نظام العمل بأرائها وان تعتمد على خبرتها .
لانها كانت في أعمالها موفقة أحسن توفيق
بالرغم من تواضع المادة في يدها . وقد ألف
هذه الهيئة في سنة ١٩١٤ جماعة من أصحاب
الرأى أغلبهم من مخرجي مدرسة المعلمين
العلياء للتأليف والترجمة والتعاون على ثقافات
الطبع واشتروا للمضوية فيها فضلاً عن حسن
السمعة الاخلاقية لإجادة اللغة العربية واحدى
اللغات الاجنبية وكان الاشتراك في المبدأ
عشرة قروش فرفضوه إلى خمسين وكان عدد الاعضاء
قليلاً فبلغ الآن اثنين وستين عضواً بينهم مدير
الجامعة المصرية وعميد كلية الحقوق السابق وبلغ
رأس المال من اشتراكات اللجنة وارباح مؤلفاتها
خمسة آلاف جنيه . وقد أصدرت كتباً عديدة قيمة
وتشتغل اللجنة الآن في اعداد سلسلة من
المؤلفات العامة ظهر منها بالفعل كتاب الثورة
الفرنسية وكتاب صلاح الدين

فاذا ما اكملت اللجنة الحكومية وضع نظام
العمل فانا لا نقتنع منها بقليل . بل نسا لها سبيلاً
فياضاً من المؤلفات نسد به حاجتنا المستفحلة
السريعة وقد بينت لحضراتكم أن مجال العمل
فسيح في ترجمة الكتب الادبية وماشابهها من
كتب الفلسفة والاجتماع والمنطق والقانون
والاقتصاد وامامنا الكتب المشهورة في التاريخ
يلزمنا أن نستعجل في نقلها وهناك مشهورو
المؤلفين من امثال شكسبير وديكنز وبرناردشو
وتاجور وفيكتور هيغو وكورني ورابين وموليير
ولافونتين ولا مارتين وشاتوبريان والفرد ديموسيه
وديباس وانا تول فرانس وإيسن وجوت وشيلر
وهينى وتولستوى وديستوفسكى ومكسيم

جوركى فن الصار أن نظل بهم وبما كتبوا
جاهلين . ونحتاج الى كتب في المالية والاقتصاد
وتاريخ النظريات الاقتصادية والصاؤون والتشريع
الصناعي وفي الاجتماع والتربية وعلم النفس
والفلسفة وعلم الاخلاق الى غير ذلك مما نحن
فيه مفلسون فعلى اللجنة ان تتدبر لإنجادنا بكل
اولئك ثم عليها ان تتوجه بأغلب اهتمامها إلى
النشر لأنه كما أسلفت رسول العلم الى المتعلمين
وهو المقصود من الترجمة وإحياء الكتب .
ولهم فيه أن تصل المؤلفات إلى ايدي المتداولين
بأسعار رخيصة ميسورة للجسمود .

ويستلزم كل ذلك اموالاً للتنفيذ ومجهودات
واستعداداً فاخاف أن يدعى المدعون باننا لم
نحسن بعد استيقاها . وأجابه معتقداً اسلم
اعتقاد بانه ليس أشد افتراء من ذلك الادعاء .
وقد صرح الشيوخ المحترمون والنواب غير مرة
بانهم لا يقبضون أيديهم عن صرف المال اللازم
للتعليم وأصحاب الموهبة بمحمد الله كثير فقد لا
نحجز إن شئنا عن أن نخرج مائة كتاب كل
عام . ولكننا نقتنع في مبدأ الأمر بخمسين كتاباً
لا تتجاوز ثقتانها عشرة آلاف جنيه وهو مبلغ
زهيد في جانب المصلحة المرجوة وأتذكر أن
البرلمان صرح في بعض السنوات بمثله لامانة
الفنون الجميلة . ثم انه يقابل تلك النفقات
ايرادات تأتي من بيع الكتب لمن يرغب في
شرائها وقد تبلغ هذه الارادات مبلغاً جسيماً
وقد تكون في المستقبل مورد رايح طائلة للحكومة
وسيكون الاهتمام بأعمال اللجنة في مبدئه
هيناً يسيراً فلا يحزننا ذلك وعليها ان تعتمد
على الزمان ومجهودها في استنهاض الناس إلى
الاطلاع وحب القراءة وعلى مدرسي المدارس
أن يهتموا بنشر هذه الروح بين الطلاب وعلى
وزارة المعارف ان تنشئ في كل مدرسة من مدارسها
العلياء والثانوية مكتبة تغذيها اللجنة بالمؤلفات
أولاً قاولاً . ثم لا يقتصرن المجهود على مصر
والدول العربية كلها قد أولتنا تربية القيادة وجميعها
يهم الآن بإحياء العلوم والمعارف حتى لقد سيقنا
بنداد ولبنان في انشاء المجمع اللغوي فلتستعجل اذن
نهضتنا الفكرية ولنجعل هذا الشرق العربي لها ميداناً

صاحب الملايين



المستر مورجان صاحب الملايين الامريكى الشهير نازلا من الباخرة
مع حفيده في ميناء بلماوث بالانجلترا

ولى عهد انجلترا



صورة « البرنس أوف ويلز » ولى عهد انجلترا جالسا على مكتبه
في فصل من رواية سينائية اسمها « الذكرى »
اشترك في تمثيلها

تجدها بمحلات الوكيل الوحيد
للشرق الادنى

تفانس وتش
ليون كرامر وشركاه بالقاهرة

اذا اردت الحصول على ساعة
مضبوطة اطلب ساعة



منظر فابريكة ساعات وتش التى تصنع يوميا مالا يقل عن ٤٥٠٠ ساعة

الاسكندرية

جينا

لانا

التليس

حوادث الاسبوع

(بقية المنشور على صفحة ٢)

ولاشك أن ذلك في مصلحة العمل وحسن سيره ، وأنه داع إلى تنفيذ خطة الوفد في الداخل والخارج دون أى شذوذ أو اضطراب .

هل يقام فرح وسط مأتم الشعب ؟

يحتفل بعيد الجلوس الملكي في يوم ١٠ أكتوبر من كل عام . ويدعو رئيس الوزارة القائمة إلى مأدبة يولها لهذا الغرض . غير أن عيد الجلوس الملكي يقع في هذا العام بعد أيام معدودة من وفاة للغفور سعد باشا وبعد يومين اثنين من الحفلة العظيمة التي تقام لتأبينه . فهل يحتفل بعيد الجلوس الملكي وسط هذا الحزن الشامل ورغم الدموع التي لا يزال يسكبها الشعب على زعيمه العظيم الراحل ؟ !

يجب الرجوعون على ذلك بالإيجاب ويدعون إلى إقامة حفلة الجلوس الملكي مثلها في الاعوام السابقة ، وم في ذلك لا يقعدون إلا الملق لصاحب العرش ولكنه ولا شك ملق مردود لما فيه من سوء أدب وقصر نظر ، والا فما بال الاتحاديين قد نسوا الامس القريب حين أطلق معنوه مدسه على المنفور له سعد باشا قائلين جلالة الملك بسبب ذلك حفلة الاستقبال في العيد الاضحى وهو عيد ديني وقوي معاً ، هذا وزعيم الامة اذ ذاك لم يصب اصابة خطيرة ، والآمال كلها مقودة على سرعة شفائه ، فكيف يحتفل الآن بذكري الجلوس الملكي ونحف المآقي على سعد باشا ولا يفيض مأتم الوطن لوفاته ؟ ومن ذا الذي يجيب الدعوة إلى هذا العيد وشيوخ الامة ونوابها ، وكبرائها وأعيانها ، كلهم لم تندمل جروحهم على المصاب الجلل ولم يترك الحزن في قلوبهم متسعاً للفرح والجلل ؟

ان الدعوة إلى الاحتفال بعيد الجلوس الملكي هذا العام قد نيت على الاستهانة بشعور الامة وعدم اللياقة وفساد الذوق بل ان فيها كذلك نصيباً وافرأ من سوء الادب نحو جلالة الملك نفسه الذي لانشك في تقديره لاحاس الامة ومشاركته ايها الحزن على زعيم بذل حياته لكي تصبح مصر مملكة بين المالك .

رأى انجليزى حكيم :

ربما كان المستر سبندر خير من درس القضية المصرية ووقف

على دقائقها من بين الساسة والكتاب الانجليز ، فقد كان عضواً في لجنة ملتر وقدم معها الى مصر ثم باحث معها المنفور له سعد باشا وأعضاء الوفد في لندن ، ومعروف ان اقتراحات لجنة ملتر لم تقنع المصريين وأن مشروعها لم ينفذ ، غير أن المستر سبندر مكث بعد ذلك يتتبع ادوار القضية المصرية وخطوات الحركة الوطنية عندنا ، وجعل يلقى على حوادث مصر بغير ما يتعلق به أكثر الكتاب الانجليز الذين يمنهم الغرض من رؤية الحقائق ومن التبصر في الحكم على الاشياء . وقد اشتهر المستر سبندر في انجلترا ببعثه الدقيق في شئون مصر حتى صار شبه حجة فيها فلأيه ولا شك قيمة هناك كما له قيمة في مصر .

وقد كتب أخيراً مقالة ضافية في جريدة « وستمنستر غازيت » تقتطف منها قوله : (ان لدينا في مصر مسائل محتفظاً بها تغل دائماً كالرجل ، وهذه المسائل يحتمل أن تتطور وتتخذ شكلاً جديداً لا سيما بعد وفاة زغلول باشا وما ترتب عليها من الاضطراب في السياسة المصرية الداخلية . على ان المهم في الامر كله هو أن يترك المصريون وشأنهم ليسوا شئونهم هذه بالطريقة التي يرونهم وعليها نحن قبل كل شيء أن نتجنب العودة إلى الفكرة القائلة ان مصر يمكن حكمها من البلاط الملكي لان الوطنيين المصريين من جميع الاحزاب معصمون على أن يكون نصيب الملك فؤاد من الحكم نصيب الملك الدستوري فاذا كان لديه أولادنا بقية أو هام وخيالات في أن يكون ملكاً شرقياً فسيجد كلانا أمامه مشكلات ومتاعب) .

ولاشك أن المستر سبندر أصاب في كلمته هذه لب الموضوع ، وأسدى إلى أمته وحكومته خير نصيحة يجدي اتباعها في المسألة المصرية ويمكن حلها على أساسها . وقد جرب الانجليز تأييد الحكم المطلق في مصر فلم ينالوا منه ثغماً بل تأخر حل القضية المصرية بسببه مراحل ، وفي مصلحتهم كما في مصلحة المصريين أن يوقنوا اليوم ان مصر لا يمكن أن تحكم الا حكاماً دستورياً وان كل جهد في سبيل غير هذا ضائع سدى ومائد بالضرر على انجلترا قبل المصريين وعسى أن تنصت الرجعية في مصر إلى هذه الصيحة من سياسي انجليزى حرله قدره بين قومه ، فسلم أنها لا يحق لها أن تعتمد على انجلترا كثيراً في تحقيق أمنائها الخبيثة .

فهرس هـ هذا العدد

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٩ و ٢	حوادث الاسبوع : اجتماع الهيئة الوفدية البرلمانية. الرئيس الجديد . تنظيم الوفد . هل يقام فرح وسط ماتم الشعب . راي انجليزى حكيم	١٨	جبال الثلج العامة (مماصورة) . تمثال المنفور له سعد باشا
٣	صفحة القومية في حياة سعد ، للدكتور محمد ابو طائلة	١٩	سعد يتحمل الآلام في سبيل الوطن (مما صورته عقب إبلاله من حادثة الاعتداء عليه وهو في حفلة تكريم بكازينو سان استافانو) . كلمات لسعد باشا .
٤-٥	من ذكريات أيام الجهاد ، كيف نقل سعد باشا من سبيل الى جبل طارق ، خطاب تاريخي للاستاذ وليم بك مكرم عبيد (معه صورة) صورتان لاستقبال الشعب المنفور له سعد باشا عند عودته من جبل طارق في سنة ١٩٢٣	٢١ و ٢٠	صور مختلفة للمنفور له الزعيم الاكبر : صورته عقب اجتماع البرلمان بفندق الكونتنتال في ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥ — صورته في طريقه الى مكتبه بوزارة الداخلية حين كان رئيسا للوزارة في سنة ١٩٢٤ — صورته وهو يترىض في العام الماضي بزمارة في مسجد وصيف — صورته وهو ماش لحضور حفلة افتتاح البرلمان في ١٩ يونيو سنة ١٩٢٦
٦-٧	نورة الوزارة على الدستور ، المقالة الرابعة من سلسلة المقالات التي نشرها المنفور له سعد باشا بالبلاغ تحت هذا العنوان . قبر الفقيد العظيم (صورة)	٢٣ و ٢٢	بحث الحيوان عن الغذاء للاستاذ أحمد فهمى ابو الخير
٨	سعد في الحكم ، خطاب العرش الذي القاه الفقيد العظيم في افتتاح البرلمان في ١٥ مارس سنة ١٩٢٤	٢٤	بعد العودة من جبل طارق (صورة)
٩	خطاب من المنفور له سعد باشا وهو في جبل طارق الى أحد أخصائه . كلمات لسعد باشا . صورة الفقيد العظيم مع بعض الكرام	٢٥-٢٧	صفحة السيدات : مسألة محمد عبد النسل للاستاذ رمسيس جبراوي المحامى
١٠ و ١١	خطبة مأثورة للمنفور له سعد باشا في نقد مشروع مانه ألقاها في ابريل سنة ١٩٢١	٢٨-٣٠	قصص البلاغ : الجواهر الكاذبة لامير كتاب الفصوص الموجز جى دى موياسان ومهريب الاستاذ محمد السباعى
١٢ و ١٣	ساعات بين الكتب : الوطنية ، للاستاذ عباس محمود العقاد	٣١	الاستاذ الزهاوى ، للاستاذ حسن فهمى المحامى
١٤ و ١٥	الشعب الارمنى ووطنه القومى ، هل تساعده جمعية الامم ؟	٣٢ و ٣٣	عصر المأمون للاستاذ محمد كرد على رئيس الجمع العلمى بدمشق
١٦ و ١٧	دروس بلغة في أسرار البطولة وفضل الابطال ، شخصية البطل ، للاستاذ عباس حافظ . بقية ساعات بين الكتب	٣٤ و ٣٥	الغازات الطبيعية منبع هائل للقوة لم يستغل كله (مماصورة)
		٣٦ و ٣٧	محاضرة صامته ، الترجمة الى العربية والتأليف بها — — —
			الاستاذ محمد صلاح الدين
		٣٨	ولى عهد إنجلترا (صورة) . صاحب الملايين (صورة) .